# الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

د/مصطفى موسى محمد شرف

أستاذ الحضارة الفارسية المساعد

بقسم اللغة الفارسية وآدابها كلية الآداب جامعة المنوفية

**المقدمة : -**

لا يُعد مفهوم الحضارة اليوم مفهوماً حديثاً ، إنما هو ضارب بجذوره فى القدم منذ تاريخ وجود الإنسان على وجه البسيطة ، إذ لا حضارة بلا إنسان ، و لا إنسان من غير تاريخ ، و لا وجود لحضارة لا تنتمى لتاريخ ، حيث إن الحضارة جزء من التاريخ ، و لكل حضارة تاريخها المحدد ، و لكل إنسان حضارته ، كما تُعد الحضارة الوجه الأخر للإنسان ، و بها يُظهر مقدار قوته و ضعفه و تقدمه .

" إن الحضارة ؛ أى حضارة ؛ هى جزء من سلسلة دائمة التواصل ، مستمرة العطاء لا يمكن فصلها عن غيرها من الحضارات الأخرى ، سواء كانت سابقة أو لاحقة ، فالحضارة الإنسانية متصلة منذ وطأ الإنسان الأرض و أقام أول حضارة عرفها الإنسان "[1] .

و كما فى كل المراجع التى أتت و ستأتى على ذكر الحضارة ؛ سيكون من الملاحظ أن لهذه الكلمة أو لهذا المفهوم صداً واسعاً من التضاد و الاختلاف ، و هذا يشير إلى مدى اتساعها و شمولها ، كما يشير إلى فهم كل الذين كتبوا عنها و فيها ، فعند الحضارة ؛ قلما يوجد اتفاق بين اثنين حول المفهوم و الامتدادات و الدلالات و الشمول ، و الحقيقة أن أى باحث قرر أن يخلُص إلى مفهوم شامل للحضارة و تعريف شاف لها ؛ سيكون بحاجة إلى جانب الدراسة ؛ لكتب الحضارة و تبويباتها ؛ و إلى دراسة التاريخ و علم الاجتماع ؛ و سيرد إلى الفلسفة ؛ و ينهل من الجغرافيا و السياسة و سيتوقف عند العلوم الإنسانية و التطبيقية . فالحضارة إذاً هى نظام اجتماعى يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافى ، و" تتألف الحضارة من أربعة عناصر : الموارد الاقتصادية ، النظم السياسية ، التقاليد الخلقية و متابعة

[1] - الشاذلى : أحمد عبد القادر ( دكتور ) ، الحضارة الإسلامية و قطوفها الدانية فى علوم اللغة العربية و اللغات الإسلامية ، دار الحسين للطباعة و النشر , شبين الكوم , 1996 م ,صـ 3

العلوم و الفنون ، و هى تبدأ حيث ينتهى الاضطراب و القلق ، لأنه إذا ما آمن الإنسان من الخوف ، تحررت فى نفسه دوافع التطلع و عوامل الإبداع و الإنشاء "[2] .

للوصول إلى تعريف شاف واف للمفردة اللغوية " الحضارة " ؛ نجد أنه ليس بالأمر اليسير حصر التعريف بهذه المفردة اللغوية ، فقد حار فى تعريفها العلماء و الأدباء و المفكرون و اللغويون ، و قد لهث فى إثرهم الباحثون ، بين التعريف باللفظ قديماً و حديثاً ، لغة و اصطلاحاً.

يمكن تقسيم تعريف الحضارة ؛ الذى زاد عن المائة الثانية من التعريفات ؛ إلى تعريف لغوى و تعريف اصطلاحى . و الحضارة فى اللغة تنطق بكسر الحاء و فتحها ، و هى فى اللغة مشتقة من الحضر ، و هم سكان المراكز العمرانية ، و بذلك فالحضارة فى اللغة تُعنى الإقامة فى الحضر و هى ضد البداوة ، فيقال : فلان من أهل البادية و فلان من أهل الحضر .

و نسوق من المعاجم اللغوية نماذج تفسيرية لما جاء مجملا ، فقد ورد فى لسان العرب : " حضر يحضر حضوراً ، و يُعدّى ، فيقال : حضّره ، و يقال : و إنه لحسن الحضرة – بفتح الحاء – و الحضرة – بكسر الحاء – ، إذا حضر بخير ، و فلان حسن المحضر ، إذا كان ممن يذكر الغائب بخير ، و كذلك يقال : هو رجل حضر ، إذا حضر بخير . و الحضر خلاف البدو, و الحضارة الإقامة فى الحضر ، و الحضر و الحاضرة خلاف البادية وهى المدن والقرى و الريف . و سُمّيت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار و مساكن الديار التى يكون لهم فيها قرار "[3].

و جاء فى المعجم الوسيط : " أن الحضارة – بفتح الحاء أو كسرها – تُعنى الإقامة فى الحضر ، و الحاضرة هى المدينة التى يقيم فيها رجال الحكومة "[4]. و كلمة " حضارة " فى اللغة من الفعل " حضر " و هو نقيض المغيب و الغيبة .

---

[2] - ديورانت : ويل ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكى نجيب محفوظ و محمد بدران ، وزارة الثقافة ، هيئة الكتاب ، القاهرة ، 2001 م

[3] - ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، 1414 هـ ، مادة " حضر "

[4] - مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، القاهرة ، ط 5 ، 2011 م ، مادة " حضر "

فى التعريف الاصطلاحى للحضارة يلاحظ تضارباً كبيراً ، فالبعض يُعرّفها بأنها مذاهب و عقائد دينية ، و هى مرتبطة بالاقتصاد و نموه ، و آثار العمران و تطوره و فنونه ، كما أنها نظام تشريعى و اجتماعى يشمل العادات و التقاليد ، و فنون الحرب و القتال . و يُعرّفها أخرون بأنها المنجز البشرى بشقيه السلوكى و المعرفى . و فريق أخر يُعرّفها بكونها نتيجة ما تبذله البشرية من جهود ترمى لتحسين واقعها و معيشتها ، حتى لو كانت تلك الجهود عشوائية و غير مقصودة ، أو لو كانت منظمة و مقصودة ، و لا ضير لو كانت حسيّة أو كانت واقعية مادية . و لضخامة كم التعريف الاصطلاحى للفظ الحضارة فى أكثر من مجال و علم بين القديم و الحديث؛ سنشير إلى نماذج منها .

عُرفت الحضارة بكثير من التعريفات من قبل علماء الانثروبولوجيا ، يقول " رالف بدنجتون " : " إن حضارة أى شعب ما هى إلا حزمة أدوات فكرية و مادية تُمكّن هذا الشعب من قضاء حاجاته الاجتماعية و الحيوية بإشباع ، و تُمكّنه كذلك من أن يتكيف فى بيئته بشكل مناسب . كما عرّف " ادوارد تايلور " الحضارة بأنها ، الكل المركّب الذى يجمع بداخله جميع المعتقدات ، القيم ، التقاليد ، القوانين ، المعلومات ، الفنون و أى عادات أو سلوكيات أو امكانيات ممكن أن يحصل عليها فرد ما فى مجتمع ما .

" و يمكن تعريف الحضارة على أنها إرث الإنسان المادى و المعنوى الذى خلّفه فى الماضى, و الذى اعتمد عليه الإنسان لإكمال حياته و تقدمه الحالى ، سواء أكانت مظاهر معنوية كأسلوب الحياة و المعيشة اليومية و العلوم و المعارف أو أدوات و وسائل مادية بقيت أثراً لوجوده كالبنيان و المسكوكات و الأعمال اليدوية المختلفة مثل الخزف و الفخار و غيرها".[5]

و قد قدّم ابن خلدون تحليلا خاصاً بنشوء الحضارات ، و تطرق لأثر البيئة الواضح فى الصفات البيولوجية للإنسان ، مما يقرر أثرها على عاداته و سلوكه و عقله و قراراته ، حيث قال بإن للمناخ دوراً هاماً و رئيسياً فى الأمر ، فإن كان المناخ فى منطقة ما حاراً ، فستتولد أفكار و عادات و تقاليد ذات طبيعة صلبة و حارة ، أما إن كان معتدلا مثلا ، فسينتج عنه أفكار و تقاليد معتدله ، و هكذا . كما وصف ابن خلدون الإنسان بأنه كائن مدنى بطبعه ،

---

[5] - مؤنس : حسين ( دكتور ) , الحضارة , الكويت , 1978 م , ص، 13

و دعا إلى أهمية علم الاجتماع و طبيعة العلاقات بين البشر التى تؤدى لنشوء الأنظمة التى تحكم المجتمعات [6].

و يرى دكتور طه ندا أن الحضارة : " هى كلمة تُطلق على كل ما يتصل بالتقدم و الرقى فى المجالات المختلفة كاللغة و الأدب و الفنون الجميلة و الصناعة و التجارة و غير ذلك من مظاهر النشاط الإنسانى الذى يؤدى إلى التقدم و الرقى و ييسر السبيل إلى حياة إنسانية كريمة"[7] ويرى دكتور عفت الشرقاوى أن الحضارة : " هى التراث التاريخى المتمثل فى العقائد و القيم التى ترسم للحياة غاية مثلى و مغزى روحياً عميقاً متعالياً على متناقضات المكان و الزمان "[8]. و يعرفها الدكتور عبد النعيم حسنين : " الحضارة – على أحدث تعريف لها – هى كل إنتاج مصدره العقل ، فهى تشمل جميع ألوان النشاط البشرى "[9].

ليس من شك أن منطقة الشرق و حوض المتوسط شمالا و جنوباً كانت مهداً للحضارات القديمة ، فنجد حضارات العيلاميين و الكاسيين و الأشوريين و البابليين و المصريين و الرومان و الأغريق . و من المؤكد أنه كانت هناك نقاط اتصال تجارية كانت أو عسكرية توسّعية أدت إلى انتقال الحضارة من بقعة إلى أخرى . و من هنا تأتى أهمية هذه الدراسة و التى عنونتها بـ " الطب بين البارسيين و قدماء المصريين " ، و اتخذت لها منهجاً ؛ المنهج التحليلى المقارن . فكل من قدماء المصريين و الآريين البارسيين – و الذين تطورت امبراطوريتهم لتعرف تاريخياً بالهخامنشيين – كانت لهما جهوداً واضحة سجّلها التاريخ فى مجال الطب و الطبابة ، ورثوها عن الأقدمين و طوّروها و أعانتهم الكتابة على تسجيلها ، و قام علماء أجلاء أثريون كانوا أم مستشرقون ، بترجمة ما سجّله القدماء إلى لغتنا الحديثة سواء الفارسية أو العربية . و الجدير بالذكر أن هذه الترجمات شابها التقصير فى التعريف بالعديد من الأسماء ، سواء على صعيد الأدوية أو الأمراض التى كانت موجودة آنذاك ، و هذا الأمر من الصعوبات التى واجهت الباحث و لكن هناك خطوط عريضة و أخرى فرعية

---

[6] - ابن خلدون : عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : على عبد الواحد وافى ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط 7 ، 2014 م ، صـ 32

[7] - ندا : طه ( دكتور ) ، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية ، بيروت ، 1976 م ، صـ 9

[8] - الشرقاوى : عفت ( دكتور ) ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 م ، صـ 13

[9] - حسنين : عبد النعيم محمد ( دكتور ) ، الايرانيون القدماء , دار الرائد العربى ، القاهرة ، 1974 م ، صـ 5

يمكن من خلالها الاستدلال على أهمية هذا العلم و تطوره فى تلك الأزمنة السحيقة . و قد قسّمت الدراسة إلى :

مقدمة : تشمل الحديث عن تعريف الحضارة و مفهومها , أهمية الدراسة , الصعوبات التى تواجه الباحث .

المبحث الأول : و تناولت من خلاله التعريف بأهم قنوات الآتصال بين الآريين و قدماء المصريين : الكنعانيون – اليهود , السياسة و الحروب , الزواج السياسى و الأسيرات , الأطباء, الرسائل و المعاهدات .

المبحث الثانى : و اختصصته بالحديث عن الطب عند الايرانيين القدماء ( الپارسيين – الهخامنشيين – الساسانيين ) ، الطب فى ايران القديمة , التخصص الطبى فى ايران القديمة , المدارس الطبية و ممارسة الطب , العقيدة, التقسيم الطبقى و نظرية الحق الإلهى , الأسطورة , الدفن و التحنيط .

المبحث الثالث : دار من خلاله الحديث عن الطب عند قدماء المصريين , الطب عند قدماء المصريين , الطب عند المصريين القدماء , العقيدة , الأسطورة , التشريح و التحنيط.

ثم أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة ، و قائمة بالمصادر و المراجع التى اعتمدت عليها الدراسة و تجدر الإشارة إلى أهمية الدراسات الحضارية المقارنة بين حضارات الشرق القديمة ، ليس بهدف إثبات السبق لأى منها على الأخريات ؛ بل لإبراز ما لهذه الحضارات من إيجابيات و المؤثرات الدينية و السياسية و الأساطير و العقيدة , و غيرها على تلك الحضارات ، مع التنويه لإمكانية أن تكون مثل هذه الدراسات نواة لأبحاث أخرى – من خلال ما تتضمنه من ترجمات – تفتح الطريق أمام الباحثين من خارج التخصص لإنجاز تقدم علمى فى شتى المجالات .

و على الله قصد السبيل .

**المبحث الأول :**

**قنوات الاتصال :**

من النقاط اللافتة للانتباه التساؤل عن العلاقة بين الپارسيين – الهخامنشيين – و قدماء المصريين مع كل هذا البعد الجغرافى بين البلدين و مع اختلاف اللغة التى يتحدث بها كلاهما ؟ و تُمثِّل الإجابة على هذا التساؤل موضوع هذا المبحث ، فقد رصد التاريخ و مصادره عدة قنوات للالتقاء بين الحضارتين ؛ اقتصادية ، سياسية و عسكرية .

**الكنعانيون – اليهود :**

كان لليهود دوراً بارزاً فى الربط بين الپارسيين و قدماء المصريين . و للوقوف على هذا الدور و رصده تاريخياً ، لابد لنا من الحديث بداية عن العبرانيين الذين دخلوا مصر ممثلين فى أبى الأنبياء سيدنا إبراهيم ، و من بعده الذين دخلوا مصر فى عهد سيدنا يوسف ، و أقاموا بها و تعاملوا مع أهلها و تعلّموا منهم أنماطاً حضارية متعددة . و هنا سنقتصر الحديث على الحقبة الزمنية منذ دخول آل يعقوب إلى مصر على زمن سيدنا يوسف , نظراً لطول الفترة الزمانية التى قضوها فى مصر قبل خروجهم مع سيدنا موسى يهوداً .

" و لما عرف ملك مصر بالقصة و بأن أباه لا يزال حياً ، سمح ليوسف باستدعاء أسرته للعيش بجانبه فى البلاد , و أرسل معهم عجلات لإحضارهم من مسكنهم بأرض كنعان . و خاطب يوسف إخوته قائلا : اسرعوا و اصعدوا إلى أبى و قولوا له هكذا يقول ابنك يوسف قد جعلنى الله سيداً لكل مصر , انزل إلىّ لا تقف . فتسكن فى أرض جاسان و تكون قريباً منى أنت و بنوك و بنو بنيك و غنمك و بقرك و كل مالك "[10]

إلا أن الملك المصرى لم يسمح لآل يعقوب بدخول وادى النيل للإقامة هناك , ذلك أن المصريين كانوا فى تلك الفترة – خلال حكم ملوك الأسرة الثامنة عشرة فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد – يضعون قيوداً على هجرة الكنعانيين إلى بلادهم . فقد حدث قبل ذلك بثلاثة قرون أن نزح عدد كبير من الأقوام الكنعانية ليقيموا فى الأرض الخصبة فى الدلتا الشرقية , و كانت قليلة السكان فى تلك الفترة . و مع مرور الزمن , أتى هؤلاء الأقوام بجماعاتهم

---

[10] - archive . aawsat . com

وعائلاتهم للإقامة معهم , و صاروا يمثلون أغلبية السكان فى المنطقة الواقعة بين فرع النيل و سيناء . و تحيّن هؤلاء فرصة وجود ملوك ضعفاء على عرش مصر , ففرضوا إراداتهم أولا على كل مدن الدلتا , ثم بعد ذلك على مصر كلها . و نحن نعرف هذه الأقوام الأن باسم " الهكسوس " الذين استمرت سيطرتهم على مصر لما يزيد على المائة سنة . و كما يقول سفر الخروج إنه فى عشية الثالث عشر من أبيب – فى شهر أبريل – ترك موسى وأتباعه أرض جاسان : " فارتحل بنو اسرائيل من رعمسيس ... و صعد معهم لفيف كثير أيضاً مع غنم وبقر ومواشى وافرة جداً ... و كان لما أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدهم فى طريق أرض الفلسطينيين مع أنها قريبة ... فأدار الله الشعب فى برية بحر سوف "[11].

إذاً يمكن تحديد أرض جاسان التى أقام بها آل يعقوب والتى خرج منها سيدنا موسى بكل من آمن معه , على النحو التالى : " المنطقة الوحيدة التى كانت معزولة تماماً عن وادى النيل ، هى الواقعة شرق مدينة القنطرة الحالية و إن كانت تقع عند بداية طريق حورس الممتد إلى فلسطين, حيث كانت تحيط بها مياه بحيرة المنزلة من الشمال و بحيرة التمساح من الجنوب , كما كانت هناك ترعة تربط بين البحيرتين ، فتصبح منطقة القنطرة معزولة تماماً بالمياه عن باقى الأرض المصرية . و لم يكن هناك سوى جسر واحد للوصول إلى وادى النيل من هناك , وكان هذا الجسر يقع تحت حراسة عسكرية . ولقد عثرت بعثة الآثار المصرية بقيادة د. محمد عبد المقصود مدير آثار سيناء , على بقايا مدينة زاروالحربية عند موقع " تل الحبوة " بالقنطرة شرق , وتبين من هذه البقايا أن الإدارة المدنية والعسكرية كانت تقع داخل أسوار المدينة , التى يحيط بها عدد كبير من القرى والمواقع السكنية . وكانت

---

[11] ـ المرجع السابق
التوراة : دار الكتاب المقدس , القاهرة , سفر الخروج , صـ 50 و ما بعدها

متصلة بالفرع البلوظى[12] للنيل– الذى ليس له وجود الآن – عن طريق ترعة كانت تمر غرب المدينة و تفصلها عن باقى الأراضى المصرية "[13].

و على ذلك فإن منطقة القنطرة , كانت هى المنطقة المسكونة الوحيدة حينئذ ، و هى التى يُرجّح أن تكون المنطقة التى تسميها التوراة بأرض جاسان . فقد حفر المصريون قناة بين الفرع البلوظى للنهر شمالا و بحيرة التمساح جنوباً , فأصبحت المنطقة معزولة تماماً عن الدلتا , إلا عبر جسر بنوه فوق هذه القناة , و هو السبب فى تسمية المنطقة بـ " القنطرة " "[14].

و يقول خبير الآثار د. عبد الرحيم ريحان , مدير عام البحوث و الدراسات الأثرية و النشر العلمى بوجه بحرى و سيناء : " عاش بنو اسرائيل و منهم نبى الله يوسف بمصر فى أرض جوشن أو جاسان المعروفة الآن بوادى الطميلات , و هو الوادى الزراعى الذى يمتد من شرق الزقازيق بمحافظة الشرقية , إلى غرب الإسماعيلية ، و ذلك حتى ولادة نبى الله موسى "[15].

و يتابع د . ريحان : إن خروج بنى اسرائيل من مصر تم من منطقة " سكوت " كما جاء فى التوراة و هى لفظ عبرى قديم تعنى " سوخيت " بمعنى الخيام أو المظلات , و يراد بها الأماكن المعدة للمسافرين كاستراحات مؤقتة , و موقعها الآن ما بين صان الحجر و الصالحية و فيثوم , و هى المدينة التى اكتشفها العالم الفرنسى " نافيل " عام 1883 م و موضعها تل الرطابية غرب بحيرة التمساح "[16].

---

[12] ـ كان هناك فرع من دلتا النيل هو الفرع البلوظى : يمر بين شمال القنطرة و بحيرة المنزلة , ليصب فى البحر المتوسط عند بلوظة

ـ فى شمال سيناء – شرق بورسعيد . و سبب التسمية " بلوظة " هو أن كل هذه المنطقة التى كان يمر بها النهر – ما بين شمال القنطرة و البحر المتوسط – كانت عبارة عن أرض طينية رخوة , تكونت من طمى النيل , لا يمكن السكن فيها و لا زراعتها .

- Archive . aawsat . com

[13] ـ المرجع السابق

[14] ـ المرجع السابق

[15] - AL-Araliya . ret

[16] ـ المرجع السبق

وبحسب العهد القديم , فإن المدة التى قضاها بنو اسرائيل فى مصر تترواح بين 400 عاماً فى سفر التكوين , و 430 عاماً فى سفر الخروج [17].

يقول د . عبد النعيم حسنين : " ارتبطت ايران – منذ عهد قورش الكبير – أى منذ خمسة و عشرين قرناً بالأقاليم الغربية , واقتبست من مظاهر الحضارة من مصر و بابل , و أضافت إليها , ثم خلقت حضارة راقية لم تلبث أن انتقلت إلى اوربا بأيدى اليونانيين بعد فتح الاسكندر المقدونى "[18] .

تجدر الإشارة إلى أن اليهود عادوا مجدداً إلى مصر فى فترات زمنية مختلفة كمحاربين مرتزقة و أيضاً دخلوا فى حروب مع الجيش المصرى و وقعوا فى الأسر , و يتضح ذلك مما ورد فى كتب التاريخ المستمدة من المدوّن على الآثار المصرية القديمة , تذكر د.زكية طبوزاده : " قام العالمان الفرنسيان " سرج سونرون " و " جان يويوت " بتفسير عبارة وردت فى خطاب " أريس تاس " إلى المدعو " فيارغرات " , فيها أشار صاحب الخطاب إلى أن بطليموس الأول أحضر ألف ألف عسكرى يهودى من فلسطين إلى مصر . و يذكركاتب الخطاب حادثتين سابقتين لموت بطليموس الأول , إحداهما وقعت فى العهد الفارسى والثانية ترجع إلى عصر واحد من الملوك الذين حملوا اسم " بسماتيك " الذى استخدم فى حربه ضد النوبيين جند من اليهود ... و يظن " دريوتون " و " فانديه " أنه بسماتيك الأول[19] , لأن مملكة يهوذا فى 591 ق.م. , أيام حكم بسماتيك الثانى[20] , كانت لا تستطيع إرسال مرتزقة من اليهود إلى الملك المصرى ... ما من شك أن اليهود المرتزقة قد اشتركوا فى غزو النوبة

[17] ـ التوراة : مرجع سابق , سفر التكوين , صـ 12 : 13 , سفر الخروج , صـ 50 و ما بعدها

[18] ـ الايرانيون القدماء : مرجع سابق , صـ 5

[19] ـ بسماتيك الأول : مؤسس الأسرة السادسة و العشرين ، كافح طويلا حتى استطاع تخليص مصر من الآشوريين مستعيناً ببعض الفرق الليديه التى أرسلها حليفه " جيجس " , قام بإصلاحات عديدة , و أنشأ جيشاً و أسطولا كان قوامهما من الجند المرتزقة الأجانب و عدد قليل من المصريين
أديب : سمير ( دكتور ) , موسوعة الحضارة المصرية القديمة , العربى للنشر و التوزيع , القاهرة , 2000 م , صـ 234

[20] ـ بسماتيك الثانى : ثالث ملوك الأسرة السادسة و العشرين , لم يحكم إلا مدة قصيرة و لم يترك آثاراً تدل على أعماله , و نعرف أنه كان مغالياً فى استخدام الجند المرتزقة و كوّن منهم ثلاثة جيوش عسكرت فى غرب الدلتا و شرقها و الثالث فى جنوب مصر أى فى جزيرة الفنتين , و ازدهرت تجارة اليونانيين و ازدحمت مدينة " توكراتيس " اليونانية بهم و كذلك جزيرة الفنتين .المرجع السابق : صـ 235

فى عهد بسماتيك الثانى . إلا أن هؤلاء اليهود كانوا من الذين قد أقاموا فى مصر منذ مدة طويلة و لم يُحضرهم بسماتيك الثانى من مملكة يهوذا "[21].

تولى الحكم بعد موت بسماتيك الثانى ؛ ابنه أبرييس ( واح ايب رع ) 589 – 570 ق.م.، و الذى قاد جيشاً ضد صيدا و بصفة خاصة ضد صور ، و خاض حرباً بحرية و حاصرها لمدة ثلاثة عشرة عاماً . و أراد ملكها ( مربعل ) التحالف من ( نبوخذ نصر ) , : " وقبل أن يتم هذا الاتفاق ، كان ملك بابل – نبوخذ نصر – قد استولى على اورشليم مرة أخرى , و هذا على إثر عصيان ملك اليهود ... فدمر نبوخذ نصر ملك بابل المدينة و أخذ عدداً كبيراً من اليهود كأسرى إلى بابل , و فى تلك الفترة جاءت أفواج من اليهود تحتمى فى مصر , فاستقبلهم " واح ايب رع – أبرييس " بالترحاب ... و الجدير بالذكر أن الجالية اليهودية التى أقامت فى الفنتين ، قد ازدهرت خاصة فى العصر الفارسى "[22] .

أفادت كتب التاريخ أن تواجد اليهود فى بابل شهد اتصالا مع قورش بعد قضائه على ميديا و تأسيسه للامبراطورية الهخامنشية و قضائه على آشور و بابل , و أثبتت تلك المصادر إعادة قورش اليهود إلى أرض كنعان مما دفعهم لمساعدة ابنه قمبيز فى التوجه إلى مصر .[23]

ومما سبق نجد أن وجود العنصر السامى فى مصر ممثلا فى آل يعقوب ؛ قد دخل مصر فى عهد نبى الله يوسف و خرجوا مع نبى الله موسى يهوداً , و لا شك أنهم انخرطوا فى المجتمع المصرى و تغلغلوا بين طبقاته و اتقنوا اللغة و عملوا بالتجارة و تعلموا و اكتسبوا من فنون الحضارة المصرية القديمة الكثير, فضلا عن عملهم كجند مرتزقة , ثم أقاموا مملكتين فى أرض كنعان وأسرهم نبوخذ نصر فيما يعرف تاريخياً بالسبى البابلى ، وأقاموا فى بابل و التى كانت على علاقة مع ميديا ، بكل ما لديهم من معلومات وما

---

[21] - طبوزاده : زكية يوسف ( دكتور ) ، تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات ، مراجعة أ.د. محمد إبراهيم على , القاهرة , 2008 م , صـ 231 و ما بعدها

[22] - المرجع السابق : صـ 234

[23] - المرجع السابق : صـ 232

پيرنيا : حسن ( مشير الدوله سابق) , ايران باستانى , مطبعهء مجلس , تهران , ج1 ,اسفند 1306 , صـ

المسيرى : عبد الوهاب : ( دكتور ) , موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية , دار الشروق , القاهرة ,المجلد الرابع , 1999 م صـ 45 و ما بعدها

اكتسبوه من خبرات حضارية بالإضافة إلى إتقانهم للغة المصرية القديمة ؛ و أيضاً لا يمكن إغفال استمرار علاقاتهم مع المصريين تجارياً و اجتماعياً . و تعاونوا مع قورش للعودة إلى أرض كنعان و أعادوا بناء مملكتهم التى دمرها نبوخذ نصر ، كل هذه الأحداث و الوقائع بما شملته من ايجابيات و سلبيات تعكس بما لا يدع مجالا للشك دور اليهود كقناة اتصال بين الپارسيين و قدماء المصريين .

**السياسة و الحروب :**

سجّل التاريخ علاقات سياسية بين الپارسيين من جهة و قدماء المصريين من جهة أخرى مع دول الجوار , كذا سجّل التاريخ احتلال الهخامنشيين لمصر و الذى رصده المؤرخون و علماء الآثار بالأسرة السابعة و العشرين من تاريخ الأسرات و قد جاءت هذه العلاقات على عدة أصعدة ، فنجدها فى المجال السياسى , تبادل الرسائل و الهدايا و عقد المعاهدات ، مما يدلل على أن كلا الطرفين إما على علم بلغة الطرف الأخر أو على الأقل كانت هناك لغة دولية مستخدمة فى تبادل الرسائل و استقبال الوفود الحاملين للرسائل و الهدايا أحياناً . كذلك كانت الحروب أحد المجالات التى كانت تمثل الصدام المباشر و ما استتبعها من سقوط أسرى و استجوابهم ، أيضاً سجّل التاريخ العديد من حالات الزواج السياسى و ما أثمرته من أبناء تولى بعضهم عرش مصر . كل تلك القنوات من الاتصال تحيلنا إلى استخدام اللغة التى تُسهّل التعامل مع الأخر . وسوف نلقى الضوء على كل من هذه المجالات لتبيان إحدى قنوات الاتصال بين الپارسيين و قدماء المصريين فى هذه الحقبة من الزمن السحيق على بُعد المسافة المكانية بينهما.

يشير د. حسين كمال إلى جانب سياسى عسكرى ، فيقول : " سادت مصر العالم بمدنيتها و ثقافتها و صحتها و قوتها , لم تكن السيادة عابرة فقد استمرت آلاف السنين , فمنذ ما قبل حكم الأسر ( 3200 ق.م. ) كانت مصر سيدة نفسها حوالى ( 3000 سنة ) ، ثم تعرضت البلاد للغزو بعدما دب فيها الفساد , فهُزمت و ضعفت و استكانت فتخطفتها أيدى الغزاة ، و منها استقلال النوبيون و تقليص حكم مصر فى فلسطين و احتلال اللوبيون

و السودانيون الذين شكلوا الأسرتين الرابعة و العشرين و الخامسة و العشرين منذ 718 : 663 ق.م. "[24].

و عن هجرات و نزوح الشعوب الهندواوربية تقول د. طبوزاده : " منذ عام 2000 ق.م. تقريباً, بدأت الشعوب الهندواوربية تأتى من الشمال الشرقى من مواطنهم الأصلية فى آواسط آسيا الصغرى ، لتستقر فى العراق و سوريا . و من خلال وثائق مدينة ( مارى ) السورية ( تل الحرير على حدود العراق ) , عرفنا الكثير مما ترتب على هذه الهجرات من اضطراب فى تلك البلاد و الولايات , فاستولى الكاسيون على الجزء الشرقى من مملكة بابل , و أسسوا دولتهم . كما استولى الخبتيون الذين عرفوا فيما بعد باسم الحيثيون على آسيا الصغرى ( الأناضول ) , و استقر الحوريون فى سوريا الشمالية الشرقية و شواطئ الفرات , فكان من الطبيعى أمام هذا الاندفاع أن يحاول الساميون الإقامة فى بلاد كنعان جنوباً , و قد تبعتهم مجموعات قليلة من الآريين , و فى نهاية المطاف , جاءت و استقرت هذه الموجة فى الدلتا "[25].

و من خلال التسلسل التاريخى ، توضح د. طبوزاده حدود مصر فى عهد تحوتمس[26] من الأسرة الثامنة عشرة و التى وصلت إلى شرق الفرات ، فتذكر : " و إلى العام الثانى من حكم تحوتمس الأول يرجع النص التذكارى المنقوش على الصخور المواجهة لجزيرة تومبوس عند مشارف الجندل الثالث . و يذكر فيه تحوتمس أن حدود مصر الجنوبية تمتد من تومبوس جنوباً حتى نهر الفرات شمالا الذى أشار إليه النص باسم ( النهر ذو المياه المعكوسة ) و ذلك لأن مياهه تجرى من الشمال إلى الجنوب و ذلك على عكس نهر النيل ... و بانتهاء تحوتمس الأول من تأمين مناطق شمال سوريا و العراق أقام نُصباً تذكارياً فيما

---

[24] - كمال : حسين أحمد ( دكتور ) ، الطب المصرى القديم , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ط 3 ، 1998 م , صـ 36

[25] - تاريخ مصر القديم : مرجع سابق , صـ 18

[26] - تحوتمس الأول :استولى على عرش مصر بعد وفاة الملك أمنحوتب الأول ،على الرغم من أن والدته ( سنى سنب ) لا يجرى فى عروقها الدم الملكى , فلم تكن زوجة شرعية لملك أو ابنة ملك , و لكنه استطاع أن يستولى على العرش و ذلك بزواجه من الأميرة أحمس التى كانت سيدة من أصل عريق و تنتمى – أغلب الظن – إلى العائلة المالكة . و قد حكم طبقاً لما ورد فى تاريخ مانيتون اثنتى عشرة سنة و تسعة شهورموسوعة الحضارة المصرية القديمة : مرجع سابق , صـ 256

وراء معبر قرقميش على الضفة الشرقية لنهر الفرات و قد ظل هذا النُصب قائماً حتى عصر حفيده تحوتمس الثالث"[27].

من المؤكد أن المعارك الحربية تسفرعن أسرى ، خاصة إذا كان الجيش منتصراً , و هذا الأمر تلقى عليه الضوء صاحبة كتاب " تاريخ مصر القديم " , فتقول : " قاد امنحوتب الثانى حملتين على آسيا إحداهما فى العام الثالث من حكمه و الأخرى فى العام التاسع , وعاد منهما منتصراً , و أحضر معه إلى مصر أعداداً كبيرة من الأسرى ؛ منهم مائة وسبعة و عشرون أسيراً آسيوياً , و خمسة عشرة ألفاً من بدو الجنوب , و ستة و ثلاثين ألفاً من فلسطين و سوريا, و من شمال سوريا نحو خمسة عشر ألفاً و من العابيرو ثلاثة آلاف وستمائة أسير . و يقول " جون ولسون " : ( ... كما جلب معه مائتين و سبعين امرأة من آسيا لكى ينضموا إلى حريمه الملكى ... إن دخول هؤلاء السيدات و المحظيات الآسيويات إلى الحريم المصرى أمر له دلالته فى التقارب الخلفى بين الشعوب فى ذلك العصر ) "[28].

لعبت اللغة دوراً مهماً فى العمليات التجارية و التبادل الثقافى و الحضارى و أيضاً فى المراسلات و المعاهدات ، و نظراً لتزايد الوجود الأجنبى على الأراضى المصرية , أتخذ بسماتيك خطوة إيجابية حفظتها المصادر التاريخية فى طياتها و نقلتها لنا د.طبوزاده ، فتذكر : " أنشأ بسماتيك – الأسرة 26 – مدارس للترجمة ليسهلوا التعامل بين رعاياه و الأجانب، ولسهولة تبنى تقاليد مصر و عاداتها الفينيقيون المتمصرون و الكاريون ... كان الأجانب الذين أتى بهم ملوك صا الحجر على درجة من الحضارة لا تقل عن حضارة المصريين , وذلك على عكس أولئك الذين استخدمهم ملوك الدولة الحديثة كصنّاع و محاربين "[29].

جانب أخر ظهر نتيجة للوجود الأجنبى فى مصر , و هو جانب سلبى , و نعنى به العمالة و الخيانة ، فقد كان للعمالة دور فى دخول الهخامنشيين ؛ إلى مصر ، فبالإضافة إلى الدور اليهودى ، تذكر لنا د.طبوزاده دوراً أخر من جانب اليونانيين , فتقول : " ظهر فى ذلك العصر – بسماتيك الثالث 526 : 525 ق.م. – فى الشرق دولة فارس ، و كان

---

27 - تاريخ مصر القديم : مرجع سابق , صـ 50 : 51

28 - المرجع السابق : صـ 75

29 - تاريخ مصر القديم : مرجع سابق , صـ 227

مركزها الأصلى على الساحل الشرقى للخليج الفارسى , و تمتد كثيراً إلى الداخل لتضم العديد من المقاطعات ... لقد استطاع الفرس أن يستولوا على آسيا الصغرى , و استمالة بعض المرتزقة اليونان من الذين كانوا يعملون فى الجيش المصرى , ففر أحدهم بعد أن اختلف مع أحمس الثاثى ( امازيس ) و التحق بخدمة قمبيز , و قد كان لذلك أثره السئ نحو مصر , إذ نقل هذا الجندى من المرتزقة كل أسرار الجيش المصرى لقمبيز , مما كان له أثره فى تعجيل الانتصار على المصريين "[30] .

بلاد الرافدين و الممالك التى نشأت بها و الساحل الشرقى للبحر المتوسط و الممالك التى قامت على ساحله ، هذه المنطقة من خريطة العالم القديم كانت مسرحاً للصراع المسلح وامتداداً للحدود بين مصر و ملوك تلك الممالك , إلى أن أسس قورش الامبراطورية الهخامنشيه و قضائه على ممالك بلاد الرافدين و احتلاله ابنه قمبيز لمصر . و مما لا شك فيه أن هذه الصراعات و ما نتج عنها من أسرى و معاهدات و انتقال للحضارة و اكتساب للثقافات المختلفة يعد من قنوات الاتصال بين البارسيين و قدماء المصريين .

يذكر د.أحمد فخرى : " النزاع بين مملكتى بابل و آشور كان يشتد تارة و يضعف تارة أخرى , حتى تمكنت بابل بعد جهاد طويل من تخليص نفسها من سيادة آشور . أما مملكة الميديين فى ايران فإنها كانت بدورها قد أخذت تظهر على مسرح السياسة فى العالم القديم , و أخذوا يكيدون بدورهم لمملكة آشور فتحالفوا مع بابل و دمر الحليفان عاصمة الآشوريين ( نينوى ) و قضوا على مملكتهم , ثم اقتسم الحليفان الجديدان الميراث بينهما فكان للميديين جزء كبير من وادى دجلة فى شرقه وغربه , أما بابل فقد آلت إليها سورية .

و أراد نكاو أن يستفيد من الظروف و أن يجعل لمصر صوتاً مسموعاً فى سياسة هذا الجزء من العالم فقرر معاونة آشور التى أخذت تحاول الثأر لنفسها , و جهّز جيشاً تقدم به نحو العراق و لكن ( يوشيا ) ملك يهوذا الذى كان حليفاً لبابل تصدى لجيش مصر , وجهّز بمعونة بابل جيشاً و تقابل الجيشان المصرى و اليهودى عند مجدو فكان النصر حليف المصريين و قُتل ( يوشيا ) و خلفه ابنه , و لكن لم تمض ثلاثة شهور أخرى حتى تمكن

---

30 - المرجع سابق , صـ 239

جنود نكاو من أسره و بعثوا به إلى مصر , و عيّن نكاو فى مكانه أخاً له و كان اسمه ( اليقيم ) و غير اسمه إلى ( يهويقيم ) الذى قبل الخضوع لمصر كما دفع تعويض كبير لها , و تقديم الجزية "[31].

و فى إطار سرده التاريخى للمعارك التى خاضها الجيش المصرى فى آسيا , يتناول د. أحمد فخرى عهد الفرعون واح ايب رع ( ابرييس ) 568 – 558 ق.م. , فيذكر : " لم تكن الحالة قد هدأت فى غربى آسيا بل ازدادت سوءاً , و كان ذلك ناشئاً عن تطاحن الدويلات السورية و الفلسطينية فيما بينها و المتاعب التى سببتها أطماع مملكة بابل فى تلك البلاد . و كانت مملكة اورشليم موالية لمصر فقاومت أطماع نبوخذ نصر فاستولت عليها جيوشه و دمرت اورشليم تدميراً كبيراً و أخذت الآلاف من رجالها القادرين أسرى إلى بابل , كما فر كثير من اليهود إلى مصر خوفاً من مذابح البابليين فرحّب بهم ابرييس و سهّل لهم العيش فى ربوعها , و انتشرت جاليتهم فى الأماكن المختلفة , حتى الفنتين فى أقصى الجنوب كانت لهم فيها أيضاً جالية كبيرة منهم "[32].

و يضيف : " قضى احمس الثانى ( امازيس ) ثلاثة و أربعين عاماً على العرش, و كان الخطر أوائل أيام حكمه آتياً من ناحية مملكة بابل , و لكن قبل أن يموت احمس بثلاثين عاماً كانت الأمور فى غربى آسيا قد بدأت تأخذ طريقاً أخر و ذلك راجع إلى ظهور ملك جديد للميديين فى ايران اسمه قورش استطاع فى عام 555 ق.م. أن يصبح الحاكم المطلق للميديين فى بلاد فارس ثم انقض كالصاعقة يزيل كل من اعترض طريقه فاستولى على ليديا , كما استولى على مدينة بابل فى عام 539 ق.م. و أصبح سيد غربى آسيا دون منازع , ولكنه ظل حيث كان و لم يرم ببصره نحو مصر إلى أن مات حوالى عام 530 ق.م. أى قبل موت احمس بنحو خمس سنوات . و أخذ خليفته و ابنه قمبيز يُعد العدة لإتمام ما بدأه أبوه , فأخضع باقى دويلات آسيا الصغرى و الجزر اليونانية . و جمع جيشاً كبيراً فى آسيا لمهاجمة مصر , و كان أحد القواد اليونانيين من جيش أحمس قد فر إلى قمبيز وأخذ يغريه

[31] - فخرى : أحمد ( دكتور ) , مصر الفرعونية ,موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م. , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 2012 , صـ333

[32] - المرجع السابق , صـ 336

بمهاجمة مصر و يرسم له الخطة و يدله على مواطن الضعف فى استحكامات البلاد . و لم تطل حياة احمس ليرى هذا الهوان إذ مات فى العام الذى قرر فيه قمبيز مهاجمة مصر فسار بجيش تحت قيادة الإغريقى الخائن فكانت أول معركة تقابل فيها جيش الفرس مع جيش مصر عند بلزيوم ( تل فرما ) . و بالرغم من استبسال جيوش المصريين و مأجورى اليونانيين و حسن دفاعهم تغلبت جيوش الفرس فارتدوا إلى منف و تحصنوا فيها فتبعتهم جيوش الفرس إلى هناك و أخيراً أضطر المصريون إلى التسليم "[33].

كانت الصراعات المسلحة عاملا من عوامل نقل الحضارة و الخبرات الطبية و غيرها من العناصر الحضارية آنذاك ، و يلقى الضوء على هذا الأمر صابر جبرة ، فيقول : " فى عصر الدولة الحديثة , حملت جيوش مصر المظفرة خلال حروبها مع بلدان الشرق الكثير من عوامل الحضارة و الكثير من العقاقير و النباتات , و التى كانت ترد إليها أحياناً فى الجباية و الهدايا , و التى لازال بعضها يحمل الاسم السامى الشرقى حتى الآن ... اهتم الملوك باستجلاب الكثير من العقاقير و النباتات ... و حاولوا زراعة الكثير من النباتات الغريبة و أقلمتها للطبيعة المصرية . إذ توجد الكثير من الصور التى تدلنا على ذلك"[34].

و عن التأثيرات الحضارية التى نجمت عن العلاقات بين دول الجوار ؛ تفيدنا المصادر الفارسية عن العلاقات بين العيلاميين و ممالك بلاد الرافدين و التى توارثت الحاضرة واحدة تلو أخرى , و يشير إلى ذلك المستشرق آ . ديون سمر , فيقول : " كان عدم التكافؤ بين ايران و جيرانها فيما بين النهرين سبباً فى نشوب الصراع العسكرى , فقد وقعت الحروب قديماً بين ايران و بابل و آشور, كانت شوش عاصمة العيلاميين هى الأقرب إلى الصحراء الايرانية حيث كانت هذه المدينة تقع بين حكومتين ، لذا فقد استفادت من خصائص حضارية لكل من ( سومر) و ( أكد ) اللتان أصبحتا بابل فيما بعد ، و هما أيضاً استفادا من حضارة الشعب الجبلى و التى كانت أكثر بدائية من حضارتهما "[35].

---

[33] - المرجع السابق : صـ 338

[34] - جبره : صابر , تاريخ العقاقير و العلاج , مؤسسة هنداوى للتعليم و الثقافة , القاهرة , 2014 م , صـ 9

[35] - سمر : آ زدپون , تمدن ايرانى اثر چند تن از خاورشناسان فرانسوى , ترجمهء دكتر عيسى بهنام دانشيار دانشگاه طهران , بنگاه , ترجمه و نشر كتاب ، طهران , 1346 هـ .ش . فصل سوم , صـ 57

و عن التأثيرات الحضارية بين الماديين و الهخامنشيين و دول الجوار التى كانت على اتصال مع الحضارة المصرية من خلال عدة قنوات ، يقول اسد الله بيژن : " كان الماديون مجموعة من الأمراء شبه المستقلين و كانوا تحت طاعة الآشوريين و وردت اسماؤهم فى سجل تارخ الآشوريين و فى القرن السابع قبل الميلاد توحدوا تحت قيادة كياكزار وأقاموا دولتهم و عاصمتها اكباتان و استقلوا عن الآشوريين .

كانت ايران فى عهد الهخامنشيين مركزاً للعلوم و التبادل الثقافى بين الدول صاحبة الحضارة آنذاك و قد امتزجت علوم و فنون بين النهريين و عيلام و الهند و الأقوام من سكان آسيا الصغرى و الجزر المجاورة و التى كانت جميعها داخل حدود الامبراطورية الهخامنشيه مع العلوم الايرانية "[36].

**الزواج السياسى و الأسيرات :**

من بديهيات نتائج الصراعات المسلحة ؛ اغتنام الأسرى من الجنسين , والزواج السياسى , فضلا عن المعاهدات و تبادل الرسائل و التى سيأتى الحديث عنها لاحقاً , ونعرض الآن لقناتىّ الزواج السياسى و الأسيرات موضحين ما لهما من دور فى فتح قنوات الاتصال بين الپارسيين و قدماء المصريين .

يقول صاحب كتاب مصر الفرعونية : " توثقت العلاقات المصرية الآرية بزواج تحوتمس الرابع ( 1411 : 1397 ق.م. ) من ابنة حاكم مملكة ميتانى الآرية و تدعى " إرتاتاما " وفى المصرية " موت إم أويا " , التى أنجبت امنحوتب الثالث و الذى تولى العرش بعد وفاة أبيه "[37]

و يضيف : " طلب امنحوتب الثالث من ملك ميتانى و كان اسمه " سوتارنا " و هو ابن خال امنحوتب أن يزوّجه إحدى بناته فأرسل إليه الأميرة " كيلوجيبا " لتوثيق المودة بين البلدين "[38].

[36] - بيژن : اسد الله ( دكتر ) , سير تمدن و تربيت در ايران هخامنشى , نشر اساطير , تهران , صـ 330
[37] - مصر الفرعونية : مرجع سابق , صـ 230
[38] - المرجع السابق : صـ 234

الزيجة الأولى و التى كانت بين تحوتمس و إرتاتاما ؛ أثمرت فرعوناً حكم مصر و هو كما يعرف فى الوقت الراهن من أصحاب الجنسيتين , و لذا نجده يطلب الزواج من إحدى الأميرت من بلد والدته , و بالإضفة إلى ما لهذا الوضع من دلالات سياسية , إلا أنه يوضح بجلاء وجود أحد الأفرع الثقافية و المتمثل فى وجود لغة تعامل تمكّن من خلالها الطرفين فى البلدين من الحوار و إتمام هذا النوع من الزيجات و الذى يعكس مدى اتساع أفق حاكم ميتانى ؛ فثمرة زواج ابنتة أصبح فرعوناً على مصر بكل ما لها من أهمية فى التحالفات الإقليمية و إمكانية تقديم الدعم العسكرى لميتانى فى الصراع مع جيرانها , هذا فضلا عن التبادل التجارى و الحضارى .

تظهر د. زكية هدف امنحوتب من هذه الزيجة و غيرها , فتقول : " لكن مصاهرات امنحوتب الثالث لم تقتصر على بنات مصر و ميتان , بل تزوج من أميرات بابليات وآشوريات و سوريات . و هكذا أراد الملك سلمياً أن يضمن سيطرته على هذه البلاد من خلال رباط المصاهرة . و لكن فى نهاية حكمه تغيرت ظروف بلاد الشرق الأدنى القديم بظهور عدو جديد هو الحيثيين "[39]

فى حقبة تاريخية لاحقة , و فى عهد رمسيس الثانى , نجد أن هذا الأمر يتكرر لكن مع الحيثيين دون وصول ثمرة الزيجة لعرش مصر : " أراد " خاتوسيلى " – ملك خيتا – أن يشترى صداقة مصر حتى يتفرغ لملاقاة آشور و لهذا أراد عقد معاهدة صداقة مع رمسيس الثانى الذى رحّب بها و وقعها الطرفان فى العام الحادى و العشرين من حكم رمسيس الثانى أى عام 1280 ق.م. ... و أراد ملك خيتا أن يوثق هذه الصلة فجاء زائراً مصر و معه ابنته و كثير من رجاله, ليزفها زوجة إلى رمسيس . و قد أقام رمسيس احتفالات كبيرة واستقبل ضيفه خير استقبال ... و كان فى مصاهرة هذين البيتين ما كفل الأمن و الطمأنينة فى غربى آسيا , و لو لحين "[40] .

---

[39] - تاريخ مصر القديم : مرجع سابق , صـ 86

[40] - المرجع السابق : صـ 279

- تاريخ مصر القديم : مرجع سابق , صـ 130

و عن وضع الأسيرات ، نجده فى الأسرة الأولى ، و مما لا شك فيه أنه استمر بعد ذلك ، و يحدثنا عنه المستشرق نيقولا جريمال ، فيقول : " ترك ( دن ) رابع ملوك الأسرة الأولى ذكرى عهد مجيد و مزدهر ... قاد حملة آسيوية فى السنة الأولى من حكمه و عاد منها – على ما يظن – بحريم من الأسيرات ... و لكنه نهج سياسة مصالحة مع شمال البلاد وترجم هذه السياسة إلى خطوات عملية "[41].

**الأطباء :**

ذاع صيت الأطباء المصريين فى تلك العصور مما دفع الملوك و الأمراء للسعى فى طلبهم للعلاج فى البلاطات المختلفة أو للعمل فى المراكز الطبية التى أنشاؤها , و سنقتصر الحديث فى هذه القناة من قنوات الاتصال بين الآريين ( الهخامنشيين و الساسانيين ) وقدماء المصريين على دور الأطباء فى التواصل بين الطرفين .

يوجهنا د. اسد الله بيژن إلى وضع البلاط الهخامنشى آنذاك و علاقته بالعلماء و الأطباء , فيقول : " لم يقتصر البلاط الهخامنشى على تشجيع و تنشئة العلماء و الفنانين الايرانيين ؛ بل عمل على جلب العلماء و الأطباء الأجانب و كل من كانوا أتباع الامبراطورية الهخامنشية مثل: بابل , مصر , الهند و اليونان ... و وفقاً لما ذكره هيرودوت , فإن قورش طلب من آمازيس فرعون مصر طبيباً ماهراً فلبى الفرعون المصرى طلبه "[42] .

و يوضح لنا المستشرق جريمال العلاقة بين الطبيب المصرى ( اوجا حور رس نيت ) وملوك الامبراطورية الهخامنشية ، فيذكر : " و من بين هؤلاء الموظفين الذين انحازوا إلى جانب الفرس نذكر ( اوجا حور رس نيت ) النوذج الحى لكبار الموظفين المثقفين ثقافة رفيعة . كان كاهناً فى سايس و طبيباً و قائد الأسطول فى عهد كل من بسماتيك الثالث واحمس الثانى و قد دوّن سيرته الذاتية على سطح تمثال على هيئة ناووس هو من مقتنيات متحف الفاتيكان فى الوقت الراهن . و يوضح اوجا حور رس نيت كيف عاون قمبيز على الإلمام بحضارة مصر و ثقافتها كى يمكّنه من الظهور بمظهر الفرعون المصرى و هو ما

---

[41] - جريمال : نيقولا , تاريخ مصر القديمة , ترجمة : ماهر جويجانى , مراجعة : د. زكية طبوزاده , دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع , القاهرة , ط2 , 1993 م , صـ 65

[42] - سير تمدن و تربيت در ايران هخامنشى : مرجع سابق , صـ 335

سيفعله سادة مصر من الآن فصاعداً : ( وصل إلى مصر قمبيز ملك سائر البلاد الأجنبية . و وقف إلى جانبه جميع الأجانب فى سائر البلاد الأجنبية . و عندما استولى على أرض مصر نزلوا بها . و أصبح ملكاً عظيماً و ملكاً على سائر البلاد الأجنبية . و عيننى صاحب الجلالة فى منصب كبير الأطباء . و سمح لى جلالته بالإقامة إلى جانبه كصديق و رفيق . و أناط بى مسئولية الإشراف على القصر و اختيار ألقابه و على الأخص اسمه كملك الوجهين القبلى و البحرى و هو ( مستيو رع ) "[43].

و عن علاقة اوجا بداريوش , يذكر جريمال : " أمرنى صاحب الجلالة داريوش ملك الوجهين القبلى و البحرى – فليحيا إلى الأبد – بالعودة إلى مصر لإعادة مؤسسة بيت الحياة إلى سابق عهدها بعد أن خُرّبت . و كان صاحب الجلالة فى غضون ذلك فى عيلام . وهو الملك الأعظم على البلدان الأجنبية و العاهل الكبير على مصر . و كان البرابرة قد نقلونى من بلد ليحطوا بى فى بلد أخر . وانتهوا بى فى أخر المطاف إلى مصر كما أمر به سيد القطرين . و نفّذت كل ما أمرنى به صاحب الجلالة . و دبرت ما يلزم بيت الحياة من طلبة و كلهم أبناء علية القوم . و لم يكن بينهم أحد من أبناء عامة الناس . و وضعتهم تحت إشراف العلماء . و أمر جلالته أن نوفر لهم كل ما هو طيب تيسيراً عليهم فى أداء عملهم . و من ثم أمددتهم بكل مفيد و بمختلف المستلزمات الإضافية كما حددتها الأسفار فيما مضى من زمن . لقد صنع جلالته ما صنع قناعة منه بفائدة هذا الفن لحياة كل مريض وحفاظاً على بقاء اسم مختلف الآلهة و معابدهم و ما تُغلّه الأوقاف من إيرادات و الاحتفال بأعيادهم إلى الأبد "[44].

نلحظ من ترجمة ما دوّنه الطبيب المصرى اوجا حور رس نيت على تمثاله , وصفه لعلم الطب أنه ( فن ) و أهميته لحياة كل مريض ؛ و من هذا المنطلق بالإضافة للعقيدة والأسطورة؛ كان تعاطى المصرى القديم مع علم الطب . و هذا ما لم يتفهمه جريمال الذى يقول : " و من الواضح أن اوجا حور رس نيت قد اهتم فى المقام الأول بالدفاع عن قضية مدينته سايس التى لم يحط السادة الجدد معبدها الجليل بما يستحقه من رعاية و تبجيل

[43] - تاريخ مصر القديمة : مرجع سابق , صـ 474
[44] - المرجع السابق : صـ 477

وأخبرت جلالته عن أمجاد سايس . فهى المقر الرسمى للإلهة نيت العظيمة . إنها الأم التى أنجبت رع و أول من أنجبت فى زمن لم يكن الإنجاب موجوداً ... و رفعت شكواى إلى صاحب الجلالة قمبيز ملك الوجهين القبلى و البحرى حول جميع الأجانب المقيمين فى معبد نيت لطردهم منه و عودة المعبد إلى سابق عهده من الأبهة و الجلال . و أمر جلالته بطرد كافة الأجانب المقيمين فى معبد نيت و هدم منازلهم و إزالة ما خلّفوه فيه من قاذورات . وبعد أن حملوا أمتعتهم بأنفسهم إلى خارج حرم المعبد ، أمر جلالته بتطهير معبد نيت وإعادة كافة العاملين به ( ... ) و معهم كهنة المعبد الميقاتيون . و أمر جلالته برد عوائد ( الأوقاف ) إلى الإلهة نيت الكبيرة والدة الإله رع و إلى الآلهة بسايس . و إعادة الأوضاع إلى سابق عهدها . و أمر جلالته بأن تقام كافة أعيادهم و تسيّر كافة مواكبهم كما كان فى السابق . لقد تصرف جلالته على النحو الذى فعله لأننى أحطت جلالته علماً بأمجاد سايس ، مدينة كافة الآلهة المتربعين على عروشهم الخالدة "[45] . من الغريب أن هذا المستشرق لم يدرك أهمية العقيدة الممزوجة بالأسطورة فى حياة هذا الطبيب الذى يمثل قدماء المصريين .

من المراكز الطبية الايرانية و التى شكّلت قناة اتصال بين الساسانيين و قدماء المصريين ، جامعة جنديشاپور ، و التى لم يقف تأثيرها على جلب الأطباء المصريين فقط بل كانت بوتقة انصهرت فيها علوم الطب من عدة بلدان .

كانت مدينة گندى شاپور من أهم المدن الثقافية الايرانية فى عهد الساسانيين , و هى بالسريانية ( بث لاپات ) , و بالعربية جندى شابور , و تقع جنوب قرية شاه آباد الحالية فى محافظة خوزستان الحالية التى تبعد ثلاثين كيلومتر شرق شوش , اسمها باللغة الپهلوية ( وه – از – اندو – شاپور ) بمعنى ( شاپور أفضل من أنطاكيه ) , و قد أنشئت الجامعة فى عام 250 ميلادى بأمر من شاپور الأول و كانت قائمة حتى أواسط القرن الرابع الهجرى . كانت هذه الجامعة مركزاً لدراسات الأطباء الايرانيين بالپهلوية و أيضاً لمسيحى ايران باللغة السريانية . هذا المركز بالإضافة لكونه كلية طبية ؛ كان أيضاً ملحقاً به مستشفيات وكلية للفلك و مرصد للاستفادة من علم النجوم فى العلاج , كذلك كان بجوار كلية الطب ، مكتب الطب ( سينايى – مغانى ) و الذى يدار من قبل أبناء رجال الدين . و تجدر الإشارة

[45] - تاريخ مصر القديمة : مرجع سابق , صـ 475 : 476

إلى أن شاپور الأول قد دعى إليها عدد من الأطباء من أثينا , الاسكندرية , الهند ، السريان ، اليهود و الصين[46] .

تتحدث كتب العلماء و المستشرقين عن شهرة الطبيب المصرى و دوره فى فتح قنوات التواصل مع الفرس من جهة و دول الجوار من جهة أخرى . يذكر المستشرق كريستيانو داليو: " و أخيراً نود الإشارة إلى الشهرة الواسعة التى حظى بها الطبيب المصرى فى العالم القديم , و كيف أن أطباء الإغريق كانوا من تلاميذ المدرسة الطبية المصرية , كما أن بلاد الحيثيين و بلاد الفرس كانت تحرص على استجلاب الدواء و أحياناً الطبيب المصرى فى الحالات التى يصعب علاجها "[47].

و يذكر د.كمال حسين : " و لم يكن دارا الملك الفارسى الوحيد الذى قدّر الطب المصرى . فقد سبقه فى ذلك سيروس { قورش } الذى كان يحب أن يحاط دائماً بأطباء مصريين ولا غرابة فى ذلك , فشهرة الأطباء المصريين كانت ذائعة فى كل العالم القديم . ففى الأوديسا ورد ( إن المصريين سبقوا غيرهم فى الطب ) و ما أكثر من استُدعى من الأطباء المصريين للاستشارات خارجياً . كذلك ما أكثر ما أرسل فرعون مصر من أطباءه الخصوصيين إلى حكام البلاد الأجنبية لعلاجهم كرمز للصداقة , فقد غادر مصر طبيب من سراى فرعون امنحوتب الثانى 1448 : 1420 ق.م. ليعالج أمير سوريا . و هناك غير هذه الحادثة أمثلة أخرى فى التاريخ المصرى "[48].

---

[46] - مومنى : خورشيد , بهداشت و درمان در ايران باستان , دانش و مردم , شماره 3 , 4 , سال پنجم , صـ 138
عزيزى : محمد حسين ( دكتر ) , پيشينه ى مدرسه ى گندى شاپور , مهم ترين مركز پزشكى در دوره ى باستان , طب و
تزكيه , دوره ى 19 , شماره ى 3 , صـ 25
نجم آبادى : محمود ( دكتور ) , دانشگاه جنديشاپور , دورهء دانشگاه جنديشاپور دوازدهم , شماره 6 , صـ 398

[47] - داليو : كريستيانو , الطب عند الفراعنة ( أمراض – وصفات طبية – خرافات و معتقدات ) , ترجمة : ابتسام محمد عبد المجيد مراجعة علمية : نبيل عبيد ، مراجعة أثرية : ا.د. على رضوان ، الهيئة العامة للكتاب , القاهرة ، 2013 م , صـ 15

[48] - الطب المصرى القديم : مرجع سابق , صـ 46

**الرسائل و المعاهدات :**

نستمد من كتب التاريخ المصرية معلومات وفيرة عن تبادل الرسائل و إبرام المعاهدات بين مصر و دول الساحل الشرقى للمتوسط وصولا إلى بلاد الرافدين , بالإضافة إلى صلات سياسية و عسكرية مع دول آسيا الصغرى و جزر المتوسط .

يلقى د.عبد العزيز صالح الضوء على هذه القناة من قنوات الاتصال بين المصريين القدماء و دول الجوار , فيقول : " اتصلت شعوب الشرق القديم و الحوض الشرقى للبحر المتوسط بمصر القديمة و أخذت منها و أعطت لها , و اتسعت اتصالاتها بها خلال عصور الدولة الحديثة اتساعاً كبيراً , و بدأ حكامها يكتبون إلى الفراعنة رسائل الود والاحترام المبالغ فيه خلال عهود السلام التى ربطت بينهم . و خلال فترات القوة التى امتازت مصر بها , و هى رسائل تعرف نسخها المحفوظة عندنا باسم رسائل العمارنه . كما تعمدت نصوص دولهم أن تسئ إلى مصر و المصريين بادعاءات مبالغ فيها خلال فترات الحروب و المنازعات التى نشبت بينهم و بينها , و خلال فترات ضعفها و بخاصة فى فترات النزاع مع الآشوريين "[49].

خلال عرضها لفترة حكم رمسيس الثانى من الأسرة التاسعة عشر , تقول د.زاكية : " وفى نهاية الأمر أدرك المصريون و الحيثيون أنه لا طائل من وراء حروبهم المتتالية , و أن الأولى بهم المحافظة على قوتهم العسكرية و توجيهها لصد هجمات شعوب البحر , و هكذا أبرمت مصر و خيتا معاهدة صداقة و عدم اعتداء هى الأولى من نوعها فى تاريخ البشرية , أدى لها أيضاً خوفهم المشترك من قوة آشور المتزايدة . المعاهدة صورة منها منقوش على جدران معبد الكرنك و أخرى على جدران الرامسيوم ، و يذكر ( جون ولسون ) أن المعاهدة حررت فى الأصل باللغة الأكدية المسمارية التى كانت لغة المراسلات الدولية فى ذلك الحين , و أنها حررت أولا فى العاصمة الحيثية بمعاونة سفراء مصريين "[50].

[49] - صالح : عبد العزيز ( دكتور ) , حضارة مصر القديمة و آثارها , مكتبة الأنجلو , القاهرة , ج 1 , 1962 م , صـ 239

[50] - تاريخ مصر القديم : مرجع سابق , صـ 128 : 129

لا ريب أن ما تم رصده من خلال كتب التاريخ عن قنوات اتصال بين الپارسيين وقدماء المصريين , و صنّفناه تحت عناوين جانبية , هو غيض من فيض , و يمكننا الإشارة إلى العلاقات المصرية و دول الجوار و التى مثلت حلقة اتصال بين المصريين القدماء والجنس الآرى آنذاك فى عجالة على النحو التالى :

يقول د.أحمد فخرى : " لم تكن مصر بمعزل عن غيرها من الأمم فقد وصلتها أيضاً فى تلك الفترة المهمة من تاريخها مؤثرات من بلاد الرافدين و من الفن السومرى ... و ربما كان أهم تأثيرين جاءا إلى مصر من حضارة سومر هما مظاهر البناء بالطوب و استخدام الأختام الاسطوانية لأنهما كانا قبل ذلك العهد مستخدمين فى سومر و تطورت صناعاتهم هناك بينما ظهرا فى مصر فجاءة و قد استكملا تطورهما "[51]. و يذكر جريمال : " إن وجود أختام اسطوانية فى مصر ترجع إلى عصر ( جمدة نصر ) فى بلاد النهرين ( منتصف الألف الرابعة) إن دل على شئ ، فإنما يدل على وجود علاقات تجارية تأكدت أيضاً مع سوريا و فلسطين"[52]. و يذكر پى . آر . اس . مورى : " فى حماسة سومرية تعود إلى أوائل الألف الثالث قبل الميلاد جاء فيها أن الملك ( اوروك ) فى العراق ( بين النهرين ) أرسل إلى حكومة ايران ( آراتا )[53] من القمح ليبادله بالذهب و الفضة و حجر اللازورد هذه التجارة لم تكن تجرى عن طريق اليابسة فقط . هناك العديد من الشواهد التى توضح أن ثمة تجارة بحرية أيضاً كانت تدور بين أراضى خليج فارس و جنوب ايران و الهند شرقاً و يحتمل مع مصر غرباً أيضاً "[54]. و يذكر ديون سمر : " التنقيب عن الآثار الذى أجراه الفرنسيون منذ خمسين عاماً فى شوش يوضح مدى ارتباط حضارة شوش بحضارة بين النهرين و نصيب ايران من هذه الحضارة "[55].

[51] - موجز تاريخ مصر : مرجع سابق , صـ 42
[52] - تاريخ مصر القديمة : مرجع سابق ، صـ480
[53] - وزن غير معروف مقداره
[54] - مورى : پى .آر.اس , ايران باستان , ترجمه : شهرام جليليان , انتشارات فروهر , تهران , 1380 هـ.ش. صـ 31
[55] - تمدن ايرانى : مرجع سابق , صـ 58

**المبحث الثانى :**

**الطب عند البارسيين :**

تؤكد الآثار التى كشف عنها الآثريون فى شوش و تخت جمشيد و غيرها من بقاع ايران الحالية عمق الحضارة الايرانية . و عن علم الطب فى ايران و قدمه يذكر د.عزيزى : " يرجع تاريخ ايران المكتوب إلى ثلاثة آلاف عام قبل الإسلام , شهد خلالها دورات من الرقى الثقافى و الفنى و العلمى . جاء فى كتاب ( تاريخ العلوم ) أن مراحل تاريخ العلم ارتبطت بالمراحل المختلفة للحضارة الإنسانية , و أصبحت جزءاً لا يتجزء منها يكمّل كل منها الأخر ... الاوستا و المتون الزردشتية الأخرى ( دينگرد و بندهش ) هى شهادات تدل على تقدم العلوم الطبية فى ايران و امتازت بخصوصيتين : الاهتمام بالبيئة الصحية و منع انتشار الأمراض . فضلا عن ذلك فقد عرف الايرانيون العلاج بالأعشاب منذ قديم الأزل و استخدموها فى علاج الأمراض ... فى الحقيقة دولة الماديين وفقاً لما ذكره المؤرخ الأمريكى ويل ديورانت ( 1885 :1981 ) " قد مهدت و فتحت الطريق للثقافة و الحضارة البارسية " و قد ورث الهخامنشيين الحضارات الآسيوية القديمة ... و أفاد البروفسور ( اولمان ) عن تواجد الأطباء المصريين و اليونانيين فى بلاط ملوك الهخامنشيين "[56].

" أحد العلوم التى كان لايران دوراً هاماً فيها هو علم الطب . فقد وجد علم الطب فى ايران قبل عصر الاوستا و ظهور آشو زردشت . لقد ظهر علم الطب فى ايران القديمة حتى قبل زردشت الذى كان هو أيضاً أحد الأطباء البارزين , فى وقته راج هذا العلم فى ايرن منذ آلاف السنين و قد أشارت الاوستا التى تمثل مجموعة كاملة من تاريخ و ثقافة الايرانيين قبل ظهور زردشت و حتى عصره إشارات عديدة لعلم الطب و الأطباء "[57].

و لأهمية الاوستا فى علم الطب فى ايران القديمة ، كان لزاماً التعريف بها و لو فى عجالة . الاوستا هى كتاب الزردشتيين الدينى , و ليس للكلمة معنى محدد , فعلى الرغم من البحث فى معناها لما يزيد عن قرنين من الزمان ؛ لم يتفق الباحثون على معنى لها . والسبب فى ذلك أن معنى الكلمة ذاتها لم ترد فى الاوستا . و قد وردت الكلمة فى

---

[56] ـ پيشينه ى مدرسه ى گندى شاپور : مرجع سابق , صـ 24

[57] ـ دانش پزشكى در ايران باستان . www.tim.ir

( دينگرد ) " اوپستاك " و هى بمعنى : القاعدة , العمود و الأصل . كذلك هى غير موجودة فى أى لغة هندوايرانية أو آريائية . لذا انصبت جهود الباحثين على استنباط معنى لها من جذور و اشتقاقات و كلمات مشابهة . و يذهب ( Dhala ) إلى أنها من الجذر السنسكريتى " ويد " , و معناها العلم و المعرفة و البشرى . و يعتقد محمد مقدّم أنها بشرى تخليص الخلق من الآثام و الغضب و السيئات و الكذب و انتصاراً للقيادة الحكيمة و الرشاد . و يعتبر كل من ( Bartholomae ) و ( Wikander ) أن الكلمة " اوپستاوك " من الجذر " ستاو " بمعنى عمود أو دعامة[58] .

و يرى د.سيد محمد على داعى الاسلام أنها ليست كتاباً دينياً فيقول : " عقب انتشار الدين الزردشتى , شرع الايرانيون فى جمع و تدوين تاريخ و فلسفة و علوم أسلافهم وأجدادهم , و كذلك القصص الشعبى و الأحكام الدينية و العقائدية القديمة "[59]. " و أثناء هجوم الاسكندر المقدونى على ايران , أُحرقت النسخة الكاملة للاوستا و التى كانت محفوظة فى مكتبة استخر "[60].

أُعيد كتابة الاوستا فى عهد الساسانيين بماء الذهب على 12 ألف جلد بقر فى واحد وعشرين جزءاً , جُمعت كل سبعة منها فى مجلد . الأول عرف باسم " گاهاتى " و هى المناجات الدينية و التى تحتوى على الگاتات و هى الأصول و الفروع و الأحكام المتعلقة بالدين الزردشتى . و الثانى عرف باسم " مانترايى " و هو الكلام المقدّس للاوستا و يشمل الصلوات و الأدعية اللازمة لإقامة الشعائر الدينية و الاحتفالات المتنوعة المرتبطة بفصول العام . و الثالث يعرف بالقانون " داد " و هو متعلق بالقوانين المدنية و الجنائية و الدينية والصحة و غيرها . و يشكّل الـ " ونديداد " الجزء التاسع عشر من هذه الأجزاء . و قد

---

[58] ـ لمزيد من التفاصيل الرجوع إلى :
- رضى : هاشم ، دانشنامهء ايران باستان عصر اوستايى تا پايان دوران ساسانى , انتشارات سخن , تهران , جلد اول 1381 هـ.ش. صـ 417 و ما بعدها
- پور داوود : ابراهيم ( دكتر ) , گات ها كهن ترين بخش اوستا , انتشارات اساطير , تهران , 1378 هـ.ش. , صـ 22 و ما بعدها
- دوستخواه : جليل ( دكتر ) , اوستا كهن ترين سرودهاى ايرانيان , انتشارات مرواريد , تهران , چاپ چهارم , 1377 هـ.ش. صـ 9 و ما بعدها

[59] ـ داعى الاسلام : سيد محمد على( دكتر ), ونديداد , انتشارات كتابخانهء دانش ، تهران 1391 هـ.ش. صـ 11 : 12

[60] ـ دانشنامهء ايران باستان : مرجع سابق , صـ 419

فُسّرت هذه الأجزاء بالپهلوية فيما عرف بـ " زَند " و " پازَند " و أصبحت هذه التفاسير البهلوية جزءاً لا يتجزأ من الاوستا . و قد اختلط الأمر على بعض المؤرخين لاعتبارهم أن " زَند " و " پازَند " من أصل الاوستا و ليسا تفاسير پهلوية لها[61].

و يوضح المستشرق كريستين سن نوع الخط الذى سجّلت به الكتب العلمية فى عهد الساسانيين فيقول : " تُعد الاوستا الساسانية هى المصدر الرئيس لكل العلوم , فلا مجال للشك أن هؤلاء العلماء جميعهم من طبقة رجال الدين , و قد سُجّل فى كتاب " بندهش " ملخص فهرست للعلوم الطبيعية و النجوم وصلنا من الاوستا الساسانية و تفاسيرها . و من عجيب الروايات أنها سجّلت فى معجم البلدان لياقوت الحموى , و قد ذكرت على هذا النحو : أنه فى زمان الساسانيين فى مدينة ريشهر ( ريواردشير ) و هى قرية صغيرة من ولاية ارجان أن جماعة من الكتبة كانوا يسجلون علم الطب و النجوم و الفلسفة بخط يعرف بـ ( گشتگ ) "[62].

"أما الونديداد ؛ فهو لفظ محرّف لـ ( وى دو داته ) الاوستائية و معناه ( قانون ضد الشيطان) و يتضمن 22 فصلا عن موضوعات : تاريخ , جغرافيا , قوانين خاصة بالصحة و قوانين مدنية و جنائية و طبية بشرية و حيوانية . هذه الموضوعات ضاربة بجذورها فى القدم حتى قبل ظهور زردشت ؛ و كانت متداولة بين القبائل الايرانية المختلفة . و فيما يتعلق بالقوانين الصحية, فهى تُعد الأفضل فى وقتها و بعضها مازال من القواعد الصحية المعمول بها فى زماننا الحالى" [63].

" يعتقد الايرانيون أن جمشيد – رابع حكام الأسرة البيشدادية – هو أول شخص أصدر مرسوماً بالاستحمام بالماء البارد و الساخن . و فى عصره الذى استمر سبعمائة عام لم

---

[61] - زرين كوب : عبد الحسين ( دكتر ) , روزبه زرين كوب , تاريخ ايران باستان , نشر سمت , چاپ دوم , تهران , 1381 هـ.ش. صـ 17 و ما بعدها
گيرشمن : رومن , ايران از آغاز تا اسلام , ترجمه : محمد معين , انتشار معين , چاپ چهارم , تهران , 1388 هـ.ش. صـ 361 و ما بعدها
قديانى : عباس , تاريخ اديان و مذاهب در ايران , انتشارات فرهنگ مكتب , تهران , 1381 هـ.ش. صـ 98 و ما بعدها

[62] - كريستين سن : آرثور , ايران در زمان ساسانيان , ترجمه : رشيد ياسمى , قصه پرداز , تهران 1379 هـ.ش. صـ549

[63] - رضى : هاشم , زردشت پيامبر ايران باستان , انتشارات بهجت , چاپ چهارم , تهران , 1382 خورشيدى صـ 215 ونديداد : مرجع سابق ,صـ 13

يجف عشب و لم تمرض دابة . و فى اعتقاد الايرانيون أن الصحة و الوقاية أهم من العلاج فهم يُعدون الماء , الهواء و التراب من عوامل نقل الأمراض , و كل ايرانى مكلّف بمراعاة نظافة هذه العناصر الثلاثة , و التأكيد بصفة خاصة على مراعاة نظافة المياه . و يعتقد الايرانيون كذلك أن الماء مظهر السعادة و العمران و لا يلقون القاذورات و الحيوانات النافقة فى الماء و لا يستحمون و لا يغسلون ملابسهم فى الماء الجارى "[64].

لا ريب أن الحضارات التى زخر بها العالم القديم ؛ كان من بين علومها علم الطب ، ولا يمكن الجزم بأى الحضارات كان لها السبق فى الوصول إلى هذا العلم , بل معرفة بداياته . و حول ظهور هذا العلم فى العالم القديم يقول د.محمود نجم آبادى : " هناك خلاف بين البلاد أيها عرفت علم الطب أولا , و هذا الأمر لا يجب أن يكون موضع خلاف ، فهناك دراسات للأثريين أثبتت أن هناك جماجم فى مصر عثروا عليها أجريت عليها عمليات جراحية . و هذا الأمر فى حد ذاته لا يعنى أن المصريين أول من أدرك العلوم الطبية . فمنذ ثلاثين عاماً عثر علماء الآثار فى امريكا اللاتينية على جماجم أجريت عليها عمليات جراحية لحضارات تسبق الحضارة المصرية القديمة تاريخياً . و النتيجة التى نصل إليها أن علم الطب ظهر فى بلدان عدة فى أوقات مختلفة أو متفقة و لكن لعدم وجود تواصل بين هذه الدول آنذاك اعتبرت كل دولة أنها لها السبق فى المجال الطبى . فمثلا عندما يقال أن الطب نشأ فى جزيرة سرانديب المعروفة الآن بسيلان و المضيق الذى يربطها بالهند , فإن هذا لا ينفى نشأة الطب فى مصر , كلدة , آشور و ايران" [65].

و يرى الباحث أن الطب نشأ مع وجود الإنسان على الأرض وصراعه مع الطبيعة ومعرفته بخصائص الأعشاب و النباتات التى وجدها على الأرض , و إدراكه لإيجابيتها وسلبيتها , ثم تطورت معرفة الإنسان لعلم الطبابة كنتيجة طبيعية لصراعه مع الحيوان للصيد و أيضاً من خلال تقطيعه لأجزاء الحيوان و التى أفادته كثيراً فيما بعد فى اكتشافه علم التشريح , ثم كانت الحاجة أكبر لاستكمال معرفة الإنسان لهذا العلم و تمكّنه منه نتيجة

[64] - دانش پزشکی در ایران باستان : مرجع سابق بهداشتی و درمان در ایران باستان : مرجع سابق

[65] - نجم آبادی : محمود ( دکتر ) , پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی , پرتال جامع علوم انسانی , نشریه دانشکده ادبیات اصفهان , اصفهان , صـ 84

للصراع المسلّح مع الأعداء و أيضاً مع التقدم الحضارى و معرفة المعادن و البحث عنها فى الجبال و الصحارى , لمواجهة العقارب و الثعابين و لدغاتها .

يمكن تقسيم الطب فى ايران القديمة إلى ثلاثة أقسام هى : الطب الذى يعتمد على المنهج التجريبى و تشخيص المرض و وصف العلاج سواء كان أعشاباً أو أدوية مركّبة أو إجراء جراحة . و النوع الثانى من الطب هو الطب الدينى و الذى يتولى العلاج به رجال الدين ويعتمد على النصوص الدينية و الأدعية . أما النوع الثالث فهو القائم على الأسطورة والذى تُشكّل الأساطير بالإضافة إلى المعتقدات الدينية غالبية أفكاره .

**الطب فى ايران القديمة :**

من خلال المفردات اللغوية فى اللغة الفارسية ندرك مدى قدم هذا العلم عند الآريين فـ " أول جذر لكلمة طب فى ايران القديمة هو ( بيشه زه ) , بمعنى إزالة الألم . هذه الكلمة وردت فى الفارسية البهلوية فى صورة ( بيشه زك ) و بعدها تحولت إلى پزشك "[66]. هناك أدلة أخرى تعكس قدم علم الطب عند الايرانيين القدماء و هى من الأدلة التى اكتشفها علماء الآثار " من الشواهد الدالة على قدم علم الطب فى ايران , جمجمة فتاة تبلغ من العمر 13 عاماً يرجع تاريخها إلى 4850 عاماً ، اكتشفها دكتور سيد منصور سيد سجادى , المشرف على الحفائر فى مدينة سوخته , و تؤكد التحاليل التى أجراها المتخصصون أن الفتاة كانت على قيد الحياة لمدة زمنية بعد إجراء الجراحة "[67]. و من البديهى أنه فى زمان زردشت كان علم الطب قد أخذ طريقه للتقدم بخطوات ثابتة . " العلوم الطبية الزردشتية سادت فى عهد الهخامنشيين و انتقلت إلى الساسانيين و انقسمت فى عهد الساسانيين إلى ثلاثة أقسام هى : الطبيب العادى , و الطبيب الدينى ( منترا پزشك ) و الطبيب الجراح ( كرتو پزشك ) "[68] .

**التخصص الطبى فى ايران القديمة :**

66 - بهداشت و درمان در ايران باستان : مرجع سابق , صـ 133
67 - www.isna.ir
68 - تاريخ طب و بهداشت در ايران قديم , مرجع سابق

ينقسم التخصص فى مجال الطب فى الاوستا إلى خمسة أقسام [69] : الأول و هو ( آشو پزشك) و يختص بالصحة و الطهارة , و الثانى ( داد پزشك ) و يختص بالطب الشرعى و التشريح , و الثالث ( كارد پزشك ) و يختص بالطب الجراحى , و الرابع ( گياه پزشك ) و هو طب الأعشاب و الصيدلة , أما التخصص الخامس فهو عقائدى ويعرف بـ ( منترا پزشك ) , و يمكن أن نطلق عليه أيضاً الطب النفسى .

1- آشو پزشك : آشو بيشه زه

كلمة آشو الاوستائية هى بمعنى الطهارة و النظافة العامة . و تشمل أيضاً نظافة البدن والبيئة و أيضاً الطهارة الداخلية ( الروح . النفس . الفكر ) . و الطبيب ( آشو پزشك ) يجب أن يمتلك كلا الأمرين : نظافة البدن و طاهرة الروح حتى يتمكن من علاج الأخرين ويقوم هذا الطبيب بالعمل على نظافة البيئة العامة فى المدينة و البيئة الخاصة فى المنزل . و يعمل على تحسين البيئة بصفة عامة . و يقوم بتوعية الرعية بعلم التمريض و الإسعافات الأولية و الامتناع عن تلويث العناصر الأربعة ( الماء . الهواء . التراب . النار ) . و يمكن أن نطلق عليه ( طبيب عام ) .

2- داد پزشك : داتو بيشه زه

من مهام الطبيب الشرعى معاينة جثة المتوفى و بعد الاطمئنان لسبب الوفاة , يصدر التصريح بالدفن . و إذا كانت جثة المتوفى فى حاجة إلى تشريح ، يقوم بتشريح الجثة للوقوف على سبب الوفاة و تشخيص المرض الذى أودى بحياة المتوفى . و ذلك لمعرفة العلاج المستقبلى اللازم لوقاية الأخرين منه . كذلك كان من مهام هذا الطبيب القيام بتحنيط المتوفين و هذا العمل كان شائعاً أكثر فى مصر القديمة .

أيضاً أثناء انتشار الأوبئة , كان الطبيب الشرعى يقوم بتوعية الناس بالقواعد الصحية والوقاية للحد من انتشار الوباء و زيادة عدد الإصابات , أثناء انتشار الأوبئة يتّبع الايرانيون نظام العزل و الحجر و هو ما يعرف بـ ( برشنوم ) .

---

[69] - خداداديان : اردشير ( دكتر ) , روشهاى درمانپزشكان زرتشتيان در ايرن باستان , پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگى پرتال جامع علوم انسانى , بررسيهاى تاريخى , شمارهء 4 , سال دوازدهم , صـ 165 و ما بعدها
بهداشت و درمان در ايران باستان , مرجع سابق , صـ 133 : 137

آداب و تعاليم برشنوم : حجر لمدة أسبوع تطبق خلاله قواعد خاصة , استخدام أدوات خاصة و ارتداء ملابس بيضاء و النوم على أسرّة بملاءات بيضاء و مراعاة الدقة الكاملة فى نظافة الجسد و الملبس و الطعام . و التباعد الاجتماعى بفاصل ثلاثة أقدام عند الحديث مع الأخرين . و الأشخاص الذين ينقلون الموتى إلى الدخمه[70] أو يلامسون المرضى يجب عليهم تطبيق قواعد برشنوم بكل دقة . فى حال انتشار الأوبئة , ينقسم المرضى إلى قسمين وفقاً لحالتهم المرضية . الأشخاص المرضى مرض شديد يتم نقلهم للمستشفى . و أصحاب الأعراض المرضية البسيطة يعالجون فى منازلهم . و على كلاهما تطبيق قواعد برشنوم بكل صرامة .

3- كارد پزشك : كرتو بيشه زه

هكذا يتضح من تخصص الطبيب العامل فى هذا المجال أنه يقوم بتشخيص المرض ووصف الدواء للمريض من خلال الجراحة .ويحيلنا التخصص إلى ما ورد فى الـ ( ونديداد ) فى هذا الصدد , فمن خلال الأسئلة التى وجهها زردشت لآهورامزدا و إجابات الأخير , يتضح كيفية عمل الطبيب المتخصص فى الجراحة , بل و كيفية إجازته للعمل فى هذا المجال .

" يا خالق العالم و يا مقدّس , قل لأعلم , لو يريد مؤمن بمزدا أن يعمل فى معالجة ومداواة المرضى , هل يمكن أن يجرى تجاربه على المؤمنين بمزدا أم المؤمنين بالشيطان ؟

أجاب آهورامزدا و قال : يجب أن يجرى تجاربه على المؤمنين بالشيطان قبل أن يعالج المؤمنين بمزدا . هذا الشخص إذا عالج مؤمن بالشيطان و مات الأخير , ثم عالج مؤمن بالشيطان و مات الثانى , ثم عالج مؤمن بالشيطان و مات الثالث , سيكون هذا الشخص ممنوع من العمل بمعالجة و مداواة المرضى . لا يجب على هذا الشخص القيام بتمريض مؤمن بمزدا. لا يجب أن يجرى جراحة لمؤمن بمزدا حتى مجرد أن يجرحه و إذا كان المرض يستدعى التدخل الجراحى ؛ و قام المؤمن بالشيطان بجرح المؤمن بمزدا ؛ يستوجب ذلك معاقبة المؤمن بالشيطان . لكن إذا أجرى عملية جراحية لمؤمن بالشيطان و شفى المريض ، ثم أجرى عملية جراحية لأخر مؤمن بالشيطان و شفى المريض , ثم أجرى جراحة

70 ـ سيأتى الحديث تفصيلا عن هذه المفردة

ثالثة لمؤمن بالشيطان و تحسنت حالة المريض , يجاز له معالجة و مداواة المرضى فى أى وقت . يمكن لهذا الشخص وفق رغبته معالجة المؤمن بمزدا بصفة دائمة و فى أى وقت كما يمكنه إجراء عمليات جراحية للمؤمنين بمزدا "[71] .

و يذكر المستشرق الفرنسى كريستين سن طريقة أخرى , يتلقى من خلالها الراغب فى تعلم الطب ؛ علم طب الجراحة و ممارسته , وهى للتدريب على العمليات الجراحية ، فيقول : " من المقرر الحفاظ على حياة المجرمين و الجناة المحكوم عليهم بالإعدام للاستفادة منهم طبياً "[72]

4- گياه پزشك : اورو بيشه زه

عرف الإنسان منذ القدم فوائد الأعشاب و ازدادت تطوراً مع إلمامه بالزراعة و إنبات الأعشاب. و كان الايرانيون من آوائل الأقوام الذين تمكنوا من الإلمام بخواص الأعشاب والعلاج بها . فاستخدموا أدوية مهدئة و علاج للمرضى . و مازال طب الأعشاب مستخدماً فى ايران و العديد من بلدان العالم . و يعتبر أحد أكثر الأدوية تأثيراً بل من مستخلصاته تقوم صناعة الأدوية فى عصرنا الحديث . يوضح حديث جمشيد مع آهورامزدا قدم معرفة الايرانى القديم للأعشاب فقد ورد فى الفصل الثانى البند 28 : 36 فى الونديداد : " يجب أن تأوى فى الغار من الأعشاب كل ما هو أطول و أطيب رائحة , و من الفاكهة كل ما هو ألذ و الأكثر إنفاثاً للعطر و تضعها فى مكان . يجيب أن تأخذ زوج من كل منها حتى يستمر إنتاجها طالما بقى الشعب فى الغار " , " كما وضع جم فى هذا الغار من أصناف الأعشاب أطولها و أطيبها رائحة " , و يشير البند السادس من الفصل العشرين فى الونديداد : " نقدّر كافة الأعشاب لمواجهة نزلات البرد , الحرق , ارتفاع الحرارة ، ... ، الجذام , لدغات الثعابين ... الحسد و التى يضعها اهريمن فى بدن الإنسان "[73].

نلاحظ من خلال المتون السابقة أن الايرانيين عرفوا العلاج بالأعشاب منذ زمن بعيد , واستخدموا العديد منها فى علاج الأمراض المعروفة آنذاك . و هناك إشارة فى ( يسنا ) ,

---

[71] - دارمستتر : جيمس , مجموعه قوانين زردشت , يا ونديداد اوستا , ترجمه : موسى جوان , ويراستار : على اصغر عبد اللهى , دنيا كتاب , تهران , 1382 هـ.ش. صـ 149 : 150 , الفصل السابع ، البنود 36 : 40

[72] - ايران در زمان ساسانيان : مرجع سابق , صـ 551

[73] - المرجع السابق , الفصل الثانى , البنود 28 : 36 , صـ 146 : 149 , الفصل العشرون , البند السادس , صـ 230

الفصل التاسع ، بندى 3 : 4 إلى عشبة ( هوم )[74] بالإضفة إلى تكرار ورودها فى الاوستا . و جاء فى هوم يشت : " علّم آهورامزدا فريدون خواص النباتات و الأعشاب العلاجية . فريدون قضى على العديد من الأمراض و كان على علم بخواص العديد من الأعشاب والنباتات"[75].

و يوضح د. نجم آبادى الفائدة الطبية لعشبة الهوم , فيقول : " من الأعشاب المستخدمة لتسكين الآلام ؛ شراب الهوم ؛ و له ثلاثة أبواب فى كتب زردشت المقدّسة تعرف بـ ( هوم يشت ) , و لأن عشبة الهوم تحتوى على مادة Ephedrine ؛ فهى مفيدة لتسكين آلام القلب و الشعور بالغُصّة , و للتخدير كان يستخدم شراب يعرف فى الاوستا بـ ( بنگ ) وهذا الشراب كان شائع الاستخدام فى عهد الهخامنشيين "[76]. و يشرح لنا د. پور داوود معنى كلمة ( بنگ ) , فيقول : " البنج من المفردات الضاربة بجذورها فى القدم , و التى كانت مستخدمة فى اللغات الايرانية منذ آلاف السنين و مازالت حتى اليوم مستخدمة بهيئتها القديمة فى الفارسية . و تُقرأ فى الاوستا ( بنگه ) بمعنى نبتة القنب . و حتى نعرف بشكل صحيح كيفية استخدام ( بنگ) فى الاوستا , فقد ورد فى الفصل الخامس عشر من ونديداد البنود 9 : 14 ( إذا حملت فتاة شابة من رجل و أرادت إجهاد جنينها باستحدام دواء البنج , تكون مذنبة ) . كما ذُكرت الكلمة فى مواضع أخرى من الونديداد فى الفصل التاسع عشر البند العشرين و جاءت منفية بإضافة (a ) ( ابنگه ) a – bangha و تعطى معنى حاضر الذهن "[77].

و فضلا عن الأعشاب سالفة الذكر , هناك أعشاب أخرى كان يستفاد منها فى الطب الايرانى القديم مثل ( الكُندُر ) و هو صمغ طيب الرائحة يحرق فى المجمر , و( اسپندر ) و يعرف فى اللغة العربية بالحرمل , وهو أيضاً من أنواع البخور وقاية من عين الحسود .

---

[74] ـ جاء فى كتابات الايرانيين باسم هوما و عند الهنود باسم سوما , و يعد نباتاً مقدساً وفقاً لما ورد فى ( هوم يشت ) ، و قد استفاد من عصير الهوم جمشيد , فريدون و ثويت و الثلاثة يعدون آباء الطب الايرانى . و الهوم نبات بدون أوراق أشبه بـ ( عنب الثعلب ) و مكتشفه طبيب ايرانى و قد عرفت العشبة باسمه , و يتم عصره و تقديمه خلال المراسم العقائدية و أيضاً يستخدم كنوع من المخدر كما كان يقدم قرباناً للحيوانات .

بهداشت و درمان در ايران باستان : مرجع سابق , صـ 136

[75] ـ المرجع السابق : صـ 135

[76] ـ تاريخ طب و بهداشت در ايران قديم : مرجع سابق صـ 88 : 89

[77] ـ پور داوود : ابراهيم ( دكتر ) , هرمزد نامه , اساطير , تهران , 1380 هـ.ش. صـ 93 : 95

أيضاً استخدم الايرانيون النعناع و ( بيد مشك ) { الصفصاف الأسود } و عصير الأربعين عشبة ( چهل گياه)[78].

استخدم الايرانيون أيضاً نبتة ( كوكنار ) : " الكوكنار هو ( پاد زهر ) مضاد للسموم وفى اللغة العربية الأفيون و يسمى الآن بالفارسية زهر جانستانى و أيضاً الترياك و هى الكلمة المستخدمة لغوياً اليوم بدلا من الأفيون . وفقاً لعقيدة الايرانيين , فإن فريدون هو أول شخص صنع الترياق . يذكر حمزة الاصفهانى فى " تاريخ سنى ملوك الأرض و الأنبياء " : " و فريدون أحدث الرقى و أبدع الترياق من جرم الأفاعى و أسس الطب و دل من النبات ما يدفع الآفات عن أجسام ذوى الأرواح " , و جاء فى تاريخ البلعمى : " و كان أول ملك طالع النجوم, افريدون ,. و كانت له جهوده فى علم الطب و صنع الترياق و أول ملك ركب الأفيال و استخدمها فى الحروب " , و مما سبق نخلص إلى أن الكلمة الفارسية پاد زهر ؛ هى ترياق أو ترياك , و هى من فارسى باستان پتى Paty و فى الاوستا پئيتى Paity وهى بمعنى ( ضد)[79]

5- منترا پزشك : روان پزشك

هو الطب النفسى أو الدينى , و المقصود من منترا هو الحديث الذى يبث السكينة و الهدوء فى المريض و يعالجه , و هو النص المقدّس ( گاتهاى اوستا ) , و سيأتى الحديث عنه تفصيلا عند الحديث عن العقيدة .

**المدارس الطبية و ممارسة المهنة :**

لا شك أن ممارسة مهنة الطب كانت فى البدايات قاصرة على خبرات اكتسبها الطبيب ويقوم بتلقينها و توريثها لأبنائه للعمل بها فى إطار مغلق عليهم , لكن مع التطور الحضارى , كانت هناك مدارس لتعليم مهنة الطب , و قد عرفت هذه المدارس فى ايران القديمة باسم المكاتب . و قد ولدت هذه المدارس من رحم المعابد و امتزجت الدراسة فيها أيضاً بالأساطير .

---
[78] - دانش پزشك در ايران باستان : مرجع سابق
[79] - هرمز نامه : مرجع سابق , صـ 111 : 112

و يوضح خداداديان خطوات تعلم علم الطب فى ايران القديمة , فيذكر : " كان على الطالب الراغب فى اكتساب العلوم الطبية فى ايران القديمة ؛ أن يمر بمراحل علمية متعددة , يجب عليه ان يتتلمذ على يد متخصصين فى مجال الطب ليكتسب منهم العلوم الطبية , و كانت هذه المرحل أطول من مراحل تعلم العلوم الأخرى "[80]. و يرصد د.اسد الله بيژن المدارس الطبية فى عهد الهخامنشيين ، فيقول : " كان فى زمان الهخامنشيين ثلاث جامعات طبية وردت اسماؤها فى كتب التاريخ هى :( برسيپا ) ( Borsipa ) , ( آرشویی ) ( Archoi ) و ( میلیتیس ) ( Militus ) "[81].

" من الآثار المتبقية للمكاتب الطبية فى ايران القديمة وفقاً للترتيب التاريخى : المكتب الطبى ( مزد يسنا ) , قام هذا المكتب على أساس التعاليم الزردشتية . و كان له دوراً بارزاً فى الحيلولة دون انتشار الأوبئة و علاج الأمراض , و يُعد من أقدم المكاتب الطبية المعروفة فى ايران آنذاك , و يستدل عليه اليوم من خلال البحث فى الأجزاء المتبقية من الاوستا . ومكتب ( سده اكباتان ) و الذى أسسه طبيب يدعى ( سنناپور اهوم ستوت ) و كان أحد طلبة الطب الذين تتلمذوا على يد زردشت . وكان التدريس فى هذا المكتب ؛ فضلا عن العلوم الطبية ؛ يتم تدريس الحكمة و النجوم و الجغرافيا , و كانت سعته الاستعابية مائة طالب "[82].

و عن العلاقة بين المكاتب الطبية و المعابد , يقول كاويانى : " تشير الشواهد إلى وجود المراكز الطبية التعليمية فى عهد الهخامنشيين إلى جانب المعابد { بيوت النار } . هذه المعابد التى كان يُقدّس من خلالها الهخامنشيون النار , كانت تُعد أيضاً مراكز لتعليم العلوم المختلفة و التى من بينها الطب "[83]. و عن التخصص فى علم الطب يضيف : " لم يكن كافياً للحاصلين على إجازة ممارسة مهنة الطب , الحصول على الإجازة , بل كان عليهم التخصص فى أحد أفرع الطب و إجراء الاختبارات لإثبات مهارة الطبيب كان أمراً ضرورياً

[80] - روشهای درمانپزشکان زرتشتیان در ایران باستان : مرجع سابق , صـ 165
[81] - سیر تمدن و تربیت در ایران هخامنشی , مرجع سابق , صـ 52
[82] - کاویانی پور : حمید , آذر آهنچی , آزمون پزشك و امتیازات پزشکان در ایران پیش از اسلام , فصلنامه تاریخ پزشکی سال پنجم , شمارهء یازدهم , 1392 هـ.ش. , صـ 55
[83] - المرجع السابق : صـ 55

حتى أن بعض الملوك الذين كان لديهم خبرات فى مجال الطبابة ؛ مثل بهرام الأول , كان يجرى هذه الاختبارات بنفسه للأطباء الذين يريد ضمهم لبلاطه "[84] .

مع التطور الحضارى فى ايران القديمة , كان لعلم الطب أيضاً سهمه من هذا التطور الحضارى , و نتيجة لدخول جنسيات و أصحاب ديانات أخرى إلى هذه المهنة فى العصر الساسانى , سُمح للايرانيين بالعلاج على يد أطباء أجانب . و يوضح لنا هذا الأمر كريستين سن, فيقول : " لكن من غير الممكن أن يجد المريض دائماً طبيباً ايرانياً مجازاً و لديه شهادة . فإذا بحث المريض عن طبيب ايرانى مجاز و لم يجده , يجوز لهذا المريض عيادة طبيب أجنبى. لكن إذا توفر لهذ المريض طبيب ايرانى لكنه توجه إلى طبيب أجنبى , يُعد فى هذه الحالة قد ارتكب جرماً "[85].

إذا كان الطب مهنة يمتهنها ممارسها بجوانبها الإنسانية و الأخلاقية , فلابد أن يتقاضى أجراً يوفر له العيش الكريم فى مجتمعه , فما هو الأجر المقرر لممارس هذه المهنة ؟ يوضح آهورامزدا لزردشت الأجر للطبيب وفقاً للحالة الاجتماعية للمريض و ذلك من خلال الونديداد : " إذا عالج الطبيب رجل دين ، سيحصل على دعوات مقابل ذلك . إذا عالج الطبيب رب أسرة , يحصل مقابل ذلك على بقرة زهيدة الثمن . إذا عالج زوج سيدة , يحصل على بقرة متوسطة الثمن . إذا عالج عمدة قرية , يحصل على بقرة مرتفعة الثمن . و إذا عالج رئيس البلد , سيحصل مقابل ذلك على عربة بجواد . إذا عالج ربة أسرة , يحصل على بغلة حلوب . إذا عالج الطبيب سيدة لها خادمة , سيحصل على فرس حلوب . إذا عالج سيدة تترأس بلد , سيحصل على ناقة حلوب . إذا عالج الطبيب ورثة كبريات العائلات , يحصل مقابل ذلك على بقرة باهظة الثمن "[86].

و يضيف كريستين سن : " و ما يُحدث تغيراً فى المقابل المادى الذى يتقضاه الطبيب , ما إذا كان الطبيب يعالج كل الجسم , أو جزء من الجسم "[87]. جانب اجتماعى و أخلاقى أخر فى العلاقة بين الطبيب و المريض يوضحه كريستين سن , فيقول : " و الطبيب مجبر

[84] - المرجع السابق : صـ 49
[85] - ايران در زمان ساسانيان : مرجع سابق , صـ 550
[86] - مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق ، الفصل السابع , البنود 41 : 43 , صـ 151
[87] - ايران در زمان ساسانيان : مرجع سابق , صـ 550

فى حال اللزوم الذهاب يومياً إلى المريض . و فى المقابل على المريض أن يوفر له الطعام الجيد و جواد سريع و يهئ له منزلا فى وسط المدينة . لكن لا يجب أن يُفضّل الطبيب المال . و قد صنّفوا الأطباء وفقاً للأخلاق و الدين إلى عدة أصناف : أفضلها الطبيب الذى يمارس هذا العمل لوجه الله و طمعاً فى ثوابه , يليه الطبيب الذى يعمل من أجل المال وطمعاً فى الثواب شريطة أن يكون تعلقه بالمال أقل من طمعه فى الحصول على الثواب , و أدناها الطبيب الذى يمارس هذا العمل من أجل الدنيا "[88].

إذا كان ممارس مهنة الطب يطلق عليه لقب طبيب , و يضاف إليه تخصصه الطبى , فهذا لا ينفى وجود ألقاب أخرى شاعت فى ايران القديمة و ارتبطت بهذه المهنة ، فنجد لقب رئيس الأطباء ؛ و هو مايشير إليه خورشيد مومنى , فيقول :" رئيس الأطباء ( دروستبد ) , و هو منصب وزير الصحة . و يطلق على القائمين على الإحصاء و الدارسين فى مجال التاريخ المرضى لقب ( آتروان ) . أما ما يرتديه الأطباء أثناء مزوالتهم لعملهم فيطلق عليه ( پنام ) "[89].

بينما يرى كريستين سن أن لقب ( دروستبد ) إنما يطلق فقط على رئيس أطباء البدن , فيذكر : " ( دروستبد) هو لقب رئيس أطباء البدن , لكن رئيس الأطباء بصفة عامة سواء الأطباء الروحانيون أو أطباء البدن فهو ( زرئشتروتوم ) و هذا اللقب بلا شك قد كان لقباً لـ ( موبدان موبد ) { كبير كهنة معبد النار } "[90] .

**العقيدة :**

عن العقيدة و علاقتها بالطب فى ايران القديمة ؛ يقول د.محمود نجم آبادى : " العلوم الطبية الزردشتية سادت فى عهد الهخامنشيين , و انتقلت إلى الساسانيين , و انقسمت فى عهد الساسانيين إلى ثلاثة أقسام هى : الطبيب العادى , و الطبيب النفسى ( منتره پزشك ) , و الطبيب الجراح ( كرتو پزشك ) . فى عهد الهخامنشيين كانت الطبابة غالبيتها فى يد

[88] - المرجع السابق , صـ 552
[89] - بهداشت و درمان در ايران باستان : مرجع سابق , صـ 136
[90] - ايران در زمان ساسانيان : مرجع سابق , صـ 553

( موبدان)رجال الدين ، فهم فضلا عن كونهم رجال دين؛كانوا أيضاً أطباء( طب نفسانى)" .[91]

تفرّع العلاج الطبى عند الپارسيين إلى خمسة أفرع , تحدثنا عن أربعة منها سابقاً , والآن نتناول الفرع الخامس و هو الطب النفسى أو منتره پزشك . يقول آهورامزدا لزردشت : " إذا اجتمع عدة أطباء عند مريض طريح الفراش , أحدهم يعالج بالجراحة , و الأخر يعالج بالأعشاب , و الثالث يعالج بترانيم الكلام الإلهى و الأدعية , يُعد الأخير الأفضل لمنح الشفاء"[92]

" دين ايران قبل الهخامنشيين من الأمور التى لم يصل فيها الدارسون حتى الآن إلى وجهة نظر مشتركة ... فقد كانوا يعبدون آلهة متعددة و كانت عاداتهم المذهبية شبيهة إلى حد بعيد بمجموعات هندوايرانية و هندواوربية أخرى . ارتبطت آلهتهم بالظواهر الطبيعية ... و تمثلت أعمالهم المذهبية فى تقديم القرابين و تقديس النار و شرب عصير عشب هوما الذى يؤدى إلى غياب شاربه عن الوعى " [93].

إذا مرض رجل الدين و عالجه طبيب فهو معاف من سداد أجرة الطبيب , وفقاً للفصل السابع البند 41 من الونديداد حيث نص على : " إذا عالج الطبيب رجل دين سيحصل على دعوات مقابل ذلك "[94] .

يرى المستشرق الفرنسى دپون سمر أن : " الدين المزدائى فى البداية لم يعرف سوى إله واحد هو آهورامزدا , و ملوك ايران يرفعونه فوق سائر الآلهة ... هو خالق العالم إله السماء و خالق الدنيا و هو وحده الذى يحكم العالم.وهو يشبه نور السماء . يليه ما أوجدوه من آلهة صغار و هم يسمونهم ( ايزدان ) وهم الملائكة مظهر قوة الطبيعة و عناصرها , يعنى النار , الماء , الشمس , القمر , السماء , الأرض والريح و غيرها , يقدّسون كل عنصر بنحو خاص, و لتبجيل كل منها هناك ترانيم خاصة بكل منها و يقيمون لها المراسم "[95].

[91] - تاريخ طب و بهداشت در ايران قديم : مرجع سابق , صـ 87 : 88
[92] - مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق , الفصل السابع , البند 44 , صـ 151
[93] - ايران باستان : مرجع سابق , صـ 39
[94] - مجوعه قوانين زردشت : مرجع سابق , صـ 150
[95] - تمدن ايرانى : مرجع سابق , صـ 82

و من هؤلاء الآلهة الصغار يذكر ديون أسماء : " مهر (Mithra ) و هى الملاك الموكل بالمحبة و الوصال و الرعى ... لا يخفى عليها شئ لأنها عين النهار و الشمس التى لا تزول ... و يعاونها رشنو ( Rachnou ) و سرئوشه ( Sraocha ) فى إقامة العدل والانتقام من الجناة. ومن الملائكة الكبار ... اردويسورا آناهيتا ( Ardvisoura Anahita ) و هى مشهورة فى آسيا الصغرى بربة النوع . يأتى من اسمها : الطهارة و التخلص من العادات القبيحة كشرب الخمرأو الترياك و تسيطر على مياه الأنهار ... يعاونها فرورتى ( Frouarti ) الذى يحمى أرواح الموتى من الخطر "[96].

و يوضح گيرشمن : " ندرك من كتابات هيرودوت أن الپارسيين قدّسوا الشمس ( مهر ) , القمر , الأرض ( زم ) , النار ( آتر ) , الماء ( ايم نپات ) و الهواء ( وهيو ) . لكن كتيبة داريوش و اثنين من خلفائه لم يرد بها سوى الإله آهورامزدا . و من الممكن أنه فى عهد الهخامنشيين كان هناك فارق بين الدين الرسمى و دين بقية الرعية . لكن على زمان اردشير الثانى جاء ذكر آلهة أخرين مثل : مهر إله الشمس و العدل و الفداء و الذى اتخذه العديد من الايرانيين إلهاً لهم . و آناهيد , ربة النوع للحياة و المحاصيل . و كلاهما تأثير من عقائد غير الايرانيين "[97].

و يؤكد مشير الدولة ما ذهب إليه گيرشمن و ديون , فيقول : " الدين فى زمان الهخامنشيين ينقسم إلى ثلاثة أقسام . الأول دين الملك , و الثانى دين الرعية , و الثالث دين رجال الدين ( مغان ) , و هو فى الأصل دين واحد باختلافات بسيطة ... و فى كتيبات اردشير الثانى نجد أسماء ( مهر ) { متره } و ناهيد { آناهيتا } . و يتضح أن عبادة مهر كانت قديمة عند الآريين و مرتبطة بالشمس و هى واسطة بين العالم العلوى و السفلى و تضئ الظلمة . و فى عهد الهخامنشيين كانت مهر ربة النوع . أما آناهيتا فيعتقد البعض أنها بتأثير بابلى دخلت إلى الدين عند الآريين و هى أثر لنفوذ بابل و معتقدات منجميها . الدين الثانى هو دين الرعية و يتلخص فى تقديس العناصر الأربعة بعد آهورامزدا , و هى النور ( الشمس و القمر ) ، الماء , التراب و الرياح . الدين الثالث خاص برجال الدين

---

[96] ـ المرجع السابق : صـ 83
[97] ـ ايران از آغاز تا اسلام : مرجع سابق , صـ 172

( مغان ) و يجمع كافة المعتقدات و الآداب من أقدم العصور و قبل انقسام الآريين , حيث كان الايرانيون و الهنود نسيج واحد . و هذه المعتقدات يتوارثها الأبناء عن الآباء , حتى تم جمعها فى زمان الهخامنشيين و الساسانيين فى كتاب ( مغان ) المقدّس "[98].

و عن فائدة الشمس فى المجال الطبى و تبيان سبب تقديسها , يذكر خورشيد مومنى : " يعتقد الايرانيون أن نور الشمس هو العدو الأول و الأكبر للمرض و عدم النظافة , و جاء فى (خورشيد يشت ) : عندما تشرق الشمس تطهّر الماء الجارى و مياه البحار و الماء الراكد و كل الموجودات على وجه الأرض , و إذا لم تشرق الشمس ستزول كل الموجودات على الأرض . كان الايرانيون يطهّرون أى شئ ملوث بوضعه لفترة فى الشمس حتى يطهّره نور الشمس ؛ الملبس , ملاءات الأسرّة التى استخدمها المرضى أو الموتى و التى لا يمكن استخدامها و يجب التخلص منها و بصفة خاصة ملابس المتوفين من المرضى و التى تكون ملوثة بالدم أو الإسهال أو الاستفراغ "[99].

**التقسيم الطبقى و نظرية الحق الإلهى :**

لا ريب أن هذا التقسيم الدينى هو نتيجة طبيعية للتقسيم الطبقى , و قد امتنعت المصادر التاريخية عن وضع الملك بين التقسيم الطبقى و البعض منحه الصدارة فى هذا التصنيف . و هذا الأمر يوضح نظرية الحق الإلهى و أنصاف الآلهه و أبناء الآلهة و التى نستشفها من خلال الآثار و الكتابات لتلك الفترة .

يذكر ديون سمر فى كتابه تمدن ايرانى : " قامت سلطة البارسيين على أسس مذهبية . فقد فوّض آهورامزدا السلطنة من جانبه إلى الشاهنشاه . و أصبح طاعة البادشاه بمنزلة عبادة آهورامزدا "[100] . و يذكر گيرشمن فى كتابه ايران باستان : " إله الهخامنشيين هو آهورامزدا الذى مد يد العون إلى امبراطورهم , و بمساعدته حققوا كل أهدافهم "[101] . و من كتابه ايران از آغاز تا اسلام : " آهورامزدا الذى منح داريوش السيطرة على هذه الأرض

---

[98] - ايران باستان : مرجع سابق , صـ 41

[99] - بهداشت و درمان در ايران باستان : مرجع سابق , صـ 133

[100] - تمدن ايرانى : مرجع سابق , صـ 63 : 64

[101] - گيرشمن : رومن , و أخرون , ايران باستان , پيشا تاريخ , عيلاميان , هخامنشيان , سلوكيان , پارتيان , ساسانيان ترجمه : دكتر يعقوب آژند , استاد دانشگاه تهران , انتشارات مولى , تهران , چاپ دوم , 1389 هـ.ش. صـ 41

الشاسعة و التى تشمل عدة دول منها : پارس , ماد و دول أخرى مختلفة الألسنة و التى يحدها من جانب البحر و من الجانب الأخر الصحراء , هو الذى يهدى بإرادته أعمال الملك و الذى منحه القدرة و القوة, لم يجرّد الملك الهخامنشى سيفه لفتح تلك البلاد باسم آهورامزدا , بل كان ينفذ الأوامر الإلهية . ايران فى عهد الهخامنشيين لم تكن مملكة قائمة على أسس دينية كما هو الحال عند العباسيين , كان داريوش يستمد قوته من الإله ( آهورامزدا ) "[102].

و تشير ماريان موله فى كتابها ايران باستان إلى لوحة ذهبية لداريوش مكتوبة بثلاث لغات : فارسى باستان , ايلامى و أكدى عُثر عليها فى تخت جمشيد , يشكر فيها الملك الكبير , آهورامزدا الذى منحه هذه المملكة و سيدافع عنه "[103].

بلغت هذه النظرية أوجها فى ظل الامبراطورية الساسانية , فقد عنون اردشير بابكان نفسه فى الكتيبات بلقب ( إله ) و من سلالة ( الآلهة ) . و توضح النقوش التى نقشت فى نقش رجب و نقش رستم فى پارس بالقرب من مقابر ملوك الهخامنشيين , مجسّم له إلى جوار آهورامزدا يُنصّبه ملكاً , و على الرغم من ميل اردشير و ابنه شاپور إلى الدين الزردشتى , إلا أن عصرهما امتاز بالتسامح مع الاعتماد على موالاة عبدة مزدا [104]. و وفقاً لما ورد فى الاوستا , انقسم المجتمع الايرانى إلى ثلاث طبقات , الأولى : آتربان ( آثرون ) , طبقة رجال الدين , والثانية : طبقة المحاربون ( آرتشتار ) والطبقة الثالثة : المزارعون ( برزگر ) . هذا التقسيم من أقدم التقسيمات عند الايرانيين و قد ورد عدة مرات فى الاوستا . و مرة واحدة فقط ورد تقسيم رابع و هو الصنّاع ( دست ورز ) . على زمان الساسانيين تشكل المجتمع تدريجياً من أربع طبقات هى : رجال الدين , المحاربون , الكتبة و عامة الشعب ، القرويون ( واستريوشان ) و الصناع ( هُتُخشان ) [105].

---

[102] ـ ايران از آغاز تا اسلام : مرجع سابق , صـ 171 : 172

[103] ـ موله : مريان , ايران باستان ، ترجمه : ژاله آموزگار , انتشارات توس , تهران , چاپ دوم , 1363 هـ.ش. صـ 14

[104] ـ تاريخ ايران باستان : مرجع سابق , صـ 18 : 19

[105] ـ المرجع السابق : صـ 77 : 78

احتشام : مرتضى ( دكتر ) , ايران در زمان هخامنشيان , شركت سهامى كتابهاى جيبى , تهران ، 2535 شاهنشاهى صـ 24

و قبل الانتقال للحديث عن الطب من خلال الأساطير , أشير إلى نقاط الاختلاف التى طرأت على عبادة آهورامزدا عند الساسانيين عنها عند الهخامنشيين . أول ما نلحظ من اختلاف بين العصرين ، لقب رجال الدين . ففى زمان الهخامنشيين استخدمت كلمة ( موبد – موبدان ) , بينما على زمان الساسانيين استخدمت كلمة ( مغ – مغان ) . أيضاً من التعديلات التى طرأت على الديانة الزردشتية فى زمان الساسانيين طريقة الدفن و التى سيأتى الحديث عنها تفصيلا فيما بعد.

**الأسطورة :**

فى البحث المعجمى عن معنى الكلمة , نجدها فى مختار الصحاح : " ...( الأساطير ) الأباطيل , الواحد ( أسطورة ) بالضم و ( إسطارة ) بالكسر "[106] . و عند البلعبكى : " يشير مصطلح Mythe إلى الأسطورة المتصلة بالآلهة و أنصاف الآلهة و الأبطال الخرافين عند شعب ما , كما يشير مصطلح Legend إلى الأسطورة بشكل خاص "[107].

" ترتبط الأسطورة دائماً فى ذهن القارئ بالخرافة و ما يمكن وقوعه من أحداث , كما ترتبط أيضاً بالبدايات الأولى للإنسان على الأرض و الأزمنة السحيقة التى تحيط بها غلالة ضبابية لم يستطع التاريخ اختراقها ليسجل لنا بدقة ما دار فيها من أحداث مما أتاح الفرصة لإطلاق خيال الشعوب للقيام بمهمة ملئ هذا الفراغ"[108].

يقول آهورامزدا لزردشت : " يسكن الشيطان فى الدخمات التى أقاموها على وجه الأرض و وضعوا فيها الموتى ... فى هذه الدخمات يأكل الشيطان بنَهم و كل ما يأكله يتقيأه كما يجمع الناس طعامهم فى هذه الدنيا و يأكلون اللحم المطهو ... مرح و سرور الشياطين فى هذا المكان. تفوح فى هذا المكان الرائحة الكريهة و رائحة العفن . الرائحة الكريهة و العفن تفوح فى الدخمات , تمتلئ هذه الدخمات بالأمراض مثل الجرب والحرارة ... الأغبياء لا يتبعون العلماء. الجن يبث ثلث الأمراض فى الأكتاف و الأيدى و الذوائب من الإنسان وينمّيها [109].

---

[106] - الرازى : محمد بن أبى بكر , مختار الصحاح , دار المعارف , القاهرة , 1994 م , صـ 298
[107] - بعلبكى : منير , المورد , دار العلم للملايين , بيروت , ط17 , 1994 م , صـ 602
[108] - بكر : أحمد حسين ( دكتور ) , أشهر الأساطير الفارسية , دار مشارق للنشر , الجيزة , 2008 م , صـ 3
[109] - مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق , صـ 153 : 154

" فى الأساطير الايرانية , الملاك ائيريمن و الذى له دور طبى , هو إله القوة ضد اهريمن , يزيل الآلام و الأمراض . جاء فى يسنا الفصل 56 بند 1 : يا ملاك المرض , يا ائيريمن المبجّل , اسرع إلينا لعلاج النساء و الرجال المتدينين , من أجل مساعدة الطبيعة ومن أجل هذا الدين الذى من أجل آهورامزدا المقدّس . فى الونديداد جاءت كلمة ( ائيريمن ) بمعنى الإنسان الايرانى و هى فى اللغة البهلوية ( ايرمان ) أو ( ايرمانيه ) . و مازالت مستخدمة حالياً . الإنسان الايرانى ( ائيريمن ) المختار يصبح قاهراً لكل الأرض و الموت والسحرة و الجن .

فى عقيدة الايرانيين , الملاك خرداد امشاسپند يختص بسلامة الجسد . و الملاك ارديبهشت امشاسپند يختص بسلامة النفس . و يعتقدون أن الجسم لا يتسمم من تلقاء نفسه , بل ينفذ السم إلى الجسد عن طريق الماء و الهواء و التراب , و يعطى للجسد أحاسيس سلبية . كان الايرانيون القدماء يعتقدون أن المرض هو نتيجة أذى الأرواح الخبيثة لجسم الإنسان أو نتيجة لغضب الآلهة , و من أسباب المرض عدم اتباع الإجراءات الصحية والقيام بالأعمال غير السليمة , و أيضاً وسوسة الفكر السئ . و لإرضاء الآلهة و إطفاء نيران غضبهم يقدمون القرابين و الذبائح .

من الاحتفالات الكبرى فى ايران القديمة , الاحتفال بـ ( سپندارمذگان ) أو الاحتفال بـ ( امشاسپندارند ) , و هو الملاك الراعى للأرض , و تقام هذه الاحتفالية كل عام فى الخامس من شهر اسفندماه و ذلك لدفع أذى الحشرات الضارة , و يعتبر الايرانيون سپندارمذگان هو يوم الطب"[110].

و جاء الأدب الفارسى متأثراً بهذه الأساطير خاصة فيما نظم الشعراء الايرانيون من شاهنامات حماسية لتسجيل تاريخهم القديم . و على الأخص شاهنامه أبو القاسم الفردوسى أشهر الأعمال الأدبية التى خلّدت التاريخ الأسطورى لايران , ففيما له صلة بالجراحة , نشير إلى أول عملية ولادة قيصرية فى تاريخ البشرية و التى نظمها الفردوسى عن ميلاد رستم : " يعتبر الفردوسى فى الشاهنامة ؛ طائر السيمرغ ( سئنا ) فى الاوستا ؛ أحد أطباء ايران القديمة , سيمرغ الذى اسمه ( سئنا ) أحد الأطباء و الكهنة و كان يقيم فى الجبل (

[110] ـ بهداشت و درمان در ايران باستان : مرجع سابق , صـ 131 : 138

دماوند ) و تلاميذته يتوجهون إليه هناك لتلقى العلم . و كانوا يلقبونه ( سئنا ) . و بسبب مكانته الرفيعة , أودع زال ابنه سام عنده ليلقّنه العلوم التى يحتاجها . و أيضاً استعان به زال و طلب مساعدته فى العديد من المواقف الحرجة التى واجهته و أيضاً طلب زال من السيمرغ العون فى عملية وضع زوجته روداب "[111].

**الدفن و التحنيط :**

لا ريب أن الآريين كانوا قد آمنوا بالبعث و الحياة الآخرة , و حول هذه العقيدة يفيدنا ديون سمر : " الأماكن القديمة و التى عادة تكون مرتفعة صنعها البشر و أطلقوا عليها بالفارسية ( تپه ) , تشكلت من مبانى و قبور و أشياء مختلفة إلى جانب بقايا المنازل البسيطة المبنية من الآجر النئ , حفروا القبور فى الأرض و وضعوا فيها الموتى . يرقدونهم على جنوبهم فى وضع القرفصاء و أيديهم بطرف الفم . و كشفوا عن صحون بالقرب من الفم و التى تحتوى على طعام لاستمرار الحياة فى العالم الأخر .

بناءً على ذلك يمكن القول أن الايرانيين منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد كانوا يعتقدون فى الحياة الأبدية . بالإضافة لصحون الطعام ؛ كان هناك أيضاً المجوهرات و الأسلحة والأختام و الدبابيس لزينة الملابس . و قد عُثر فى شوش و الصحراء الايرانية على أختام ذات خطوط هندسية و أشكال حيوانات و طرز صناعة الأختام فى كلاهما يوضح أنها من نفس السبك "[112].

و خلال تلك الفترة الزمنية من تاريخ ايران , لم يذكر أى من الايرانيين أو المستشرقين شيئاً عن التحنيط للميت لحفظ جثته تمهيداً لعودة الروح إليها فى العالم الأخر . فى القوانين الزردشتية , و من خلال حديث زردشت مع آهورامزدا , نجد بنود عدة تناولت الموت والدفن و كل واحد من هذه البنود يتبعه أخر يوضح الجزاء لمن يخالف ما جاء فى سابقه . يذكر دارمستتر فى صدر الفصل الثالث من الونديداد : " ... عقوبة الجلد لمن يدفن جثة متوفى فى الأرض "[113].

---

111 - بدوى : أمين عبد المجيد ( دكتور ) , جولة فى شاهنامة الفردوسى , مكتبة النهضة المصرية , 1976 م , صـ 30 و ما بعدها

112 - تمدن ایرانى : مرجع سابق , صـ 59

113 - مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق , صـ 86

يربط آهورامزدا بين الدفن فى الأرض و انتشار الأمراض النفسية فيها , ففى البند الثانى من الفصل الثالث كان هذا السؤال من زردشت و الجواب من آهورامزدا : " يا خالق العالم ويا مقدّس , قل لأعلم , أى أرض تَحُل فى المرتبة الثانية من حيث كثرة الهم و الغم ؟ أجاب آهورامزدا و قال : المكان الذى يحُل فى المرتبة الثانية من حيث انتشار الهم و الغم هو ذاك الكان الذى يكون قد كثر به دفن جثة إنسان أو كلب .

يا خالق العالم و يا مقدّس , قل لأعلم , أى أرض تحُل فى المرتبة الثالثة من حيث كثرة الهم و الغم ؟ أجاب آهورامزدا و قال : المكان الذى يحُل فى المرتبة الثالثة هو المكان الذى يكون قد أقيم به بكثرة دخمه و قبر لدفن الإنسان المتوفى "[114] .

يوضح المترجم موسى جوان فى هامش صـ 89 : " لفظ قبر فى البند التاسع هو ترجمة و توضيح للفظ دخمه . و دخمه فى الاوستا تستعمل بمعنايين ؛ الأول : البرج الذى توضع فيه جثة المتوفى ... و الثانى : بمعنى قبر حتى و إن كان مخالفاً لطقوس الدين الزردشتى فى دفن الموتى فى الأرض "[115].

أما لفظ دخمه ؛ فيوضحه عباس قاديانى , فيذكر : " يطلق عليها الزردشتيون , مكان الحساب, و هى عند الهنود ( دخو ) , و فى الكتب الإنجليزية ( برج الصمت ) , و هى عبارة عن جزء محاط بسور دائرى على قمة جبل مرتفع تبعد عن العمران بعدة فراسخ من كل جهة . و السور مبنى من الحجارة و له باب حديدى صغير يستخدم للدخول و الخروج , يبلغ قطرها حوالى مائة متر , محفور فى وسطها بئر عميقة واسعة , و فى زواياها الأربع من خارج السور محفور أربع آبار عميقة . يبلغ عمق كل منها حوالى المتر مملؤة بالرمل و الحصى . و البئر فى وسط الدخمه يستخدمه الزردشتيون لتجميع العظام , و لذلك يعرف بـ ( استخوان دان ) , و السطح الداخلى للدخمه مقسّم إلى ثلاثة أقسام , الأول يبدأ من السور إلى الداخل و هو الأكبر , و يخصص لوضع جثث الرجال , يليه القسم الثانى و هو مخصص لجثث النساء , و القسم الثالث و الذى ينتهى إلى العظّامة فمخصص للأطفال والكلاب . و كل قسم من هذه الأقسام مقسّم بدوره إلى أقسام أصغر , كل قسم منها يسع

---

114 ـ المرجع السابق , الفصل الثالث , البند 8 : 9 , صـ 88

115 ـ المرجع السابق : هامش صـ 89

جثة واحدة , و يفصل بين كل قسم من الأقسام الأصغر فواصل تمنع وصول مياه المطر بما اختلطت به من نجس الميت إلى العظّامة "[116].

و يقول د.عزيز اله بيات : " بناء المقابر رسماً لم يكن معمولا به فى ايران . لأنه لا يتفق مع مذهب زردشت الذى ينص على وجوب أن توضع جثث الموتى فى الدخمه فوق الجبال حتى تأكل لحومها الجوارح من السباع و الطير . و بناءً على هذا يمكن التخمين أن داريوش اقتبس بناء المقابر من المصريين "[117].

" أولى الآريون أهمية بالغة للحفاظ على الصحة العامة و مكافحة الأمراض , و كانت هذه الأهمية فى المرتبة الأولى . و وضعوا قوانين خاصة بالدفن منبثقة من التعاليم الزردشتية لمنع انتشار الأمراض و حماية الأحياء و الحيلولة دون إصابتهم بأمراض منقولة من المتوفين "[118]. فما هى أهم هذه القواعد و القوانين الصحية ؟ و هل تفتق ذهن الآريين وإمكانياتهم الطبية للوصول لتحنيط جثث موتاهم حفاظاً عليها لحين عودة الروح إليها لتحيا الحياة الأبدية كما هو الحال عند قدماء المصريين ؟

يسأل زردشت آهورامزدا عن مكان دفن جثة المتوفى : " يا خالق العالم و يا مقدّس , قل لأعلم ، أين يجب أن نحمل جثة المتوفى و أين نضعها ؟ أجاب آهورامزدا و قال : يجب أن توضع جثة المتوفى على المرتفعات . فكل شخص يدرك أن الكلاب آكلة اللحوم و الجوارح من الطير تتردد فى كل وقت على المرتفعات . فى هذا المكان يجب على المؤمنين بمزدا أن يُحكموا وضع الجثة و الشعر و الأقدام محددة بمعدن أو حجر فى الأرض و إلا من الممكن أن تستخرج الكلاب آكلة اللحوم و الجوارح من الطير تلك العظام و تتلوث المياه والأعشاب "[119].

" يمنع دين زردشت دفن جثث الموتى أو إلقاءها فى الماء حفاظاً على عناصر الطبيعة الثلاثة التراب , النار و الماء من التلوث . فأجساد الموتى توضع على قمم الجبال أو أعلى

---

[116] ـ تاريخ اديان و مذاهب در ايران : مرجع سابق , صـ 106 : 107

[117] ـ اله بيات : عزيز ( دكتر ) , كليات تاريخ و تمدن ايران پيش از اسلام , انتشارات دانشگاه شهيد بهشتى , تهران 1365 هـ.ش , صـ 93

[118] ـ روشهاى درمانپزشكان زرتشتيان در ايران باستان : مرجع سابق , صـ 163

[119] ـ مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق , الفصل السادس , البند 44 : 46 , صـ 139 : 140

مرتفعات أعدت خصيصاً لذلك حتى تأكل لحومها جوارح السباع و الطير . أما العظام الخالية فتوضع فى جرار ثم تدفن فى قبر أو شق يشق خصيصاً فى الصخر "[120].

و يشرح لنا موسى جوان هذه الجرار فيقول : " لقد ورد لفظ الجرة لحفظ عظام الموتى فى الاوستا ( استودان ) . و هذه الكلمة مخفف استخوان دان . و قد عثروا على نماذج لهذه الجرار فى الحفائر فى مدينة شوش القديمة , و هى معروضة فى متحف اللوفر فى باريس . هذه الجرة مصنوعة من الفخار , و قد كشف عن نماذج لها علماء الآثار من الاتحاد السوفيتى فى الحفائر التى جرت فى إحدى مدن خوارزم القديمة ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد [121].

لقد نص الدين الزردشتى على : " ياخالق العالم و يا مقدّس , قل لأعلم , أين يجب أن تُحمل عظام المتوفى و أين تُحفظ ؟ أجاب آهورامزدا و قال : لحفظ عظام المتوفى , يجب صناعة جرة خاصة و تكون هذه الجرة بعيدة عن متناول الكلب , الثعلب و الذئب , و تكون بعيدة عن مياه الأمطار . يصنع المؤمنون بمزدا هذه الجرار لحفظ عظام المتوفى من الحجر أو من الطين و الجير أو من الطين فقط . و أحياناً يكون من غير الممكن توفير هذه الجرار , فى هذه الحالة , يمكن لأهل المتوفى أن يضعوا العظام فى الأرض ملفوفة بلحاف أو ملاءة المتوفى بحيث يكون وجهه للشمس ليستفيد من نور السماء"[122].

من خلال ما سبق عرضه , نلحظ أنه لم يرد فى التعاليم الزردشتية و ما قبل الدين الزردشتى أى ذكر للتحنيط أو الحفاظ على جثة المتوفى , باستثناء وضع العظام فى جرار و دفن الجرار . لكن بعض المصادر أشارت إلى عمليات تشميع للجثة و ليس تحنيطاً , ومن المؤكد أن هذا الأمر إنما كان فى عهد الساسانيين أو عند الهخامنشيين بتأثير من معتقدات الممالك التى خضعت لهم . و لم ترصد كتب التاريخ عملية تشميع أو تحنيط إلا لحالة واحدة فقط , وهى جثة قورش .

[120] ـ ايران از آغاز تا اسلام : مرجع سابق , صـ 180

[121] ـ مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق , هامش صـ 141

[122] ـ المرجع السابق : الفصل السادس , البند 49 : 51 , صـ 140 : 141

يذكر رومن گيرشمن : " كان الپارسيون يدفنون جثث موتاهم , لكن لا يحصلون على الإذن من كهنة المعبد ( مغان ) إلا بعد أن ينهش السباع و جوارح الطير لحم الجثة ... نعلم أنه فى مقبرة قورش – التى زارها الاسكندر – كانوا قد وضعوا الملك الكبير محنطاً على سرير من الذهب , و منذ عهد داريوش كان الپارسيون يدفنون جثث الملوك فى الأرض "[123].

نلاحظ فيما ذكره گيرشمن وصفه لكهنة المعبد بلقب ( مغان ) و هذا اللقب لم يستخدمه ملوك الهخامنشيين الذين أطلقوا على رجال الدين ( موبدان ) . أما ( مغ ) و ( موغان ) فكانت مستخدمة فى عهد الساسانيين . نقطة أخرى جانبها الصواب فيما ذكره گيرشمن وهى التحنيط , فلم يرد التحنيط فى تعاليم زردشت و لم يكن هذا الأمر قد توصل إليه الأطباء و رجال الدين فى عهد الهخامنشيين و لم تكن مصر قد فُتحت على يد الفرس فى عهد قورش حتى يمكن القول أنه نقل التحنيط عن المصريين , أيضاً كيف يمكن تحنيط العظام بعد أن تأكل لحوم الجثة السباع و جوارح الطير ؟! إن التحنيط لجثة المتوفى للحفاظ على الجثة تمهيداً لعودة الروح إليها فى الحياة الأبدية وفق عقيدة قدماء المصريين , و هو الأمر الذى لم يُنقل لايران عن المصريين و لن يطبقه الايرانيون لتعارضه مع التعاليم الزردشتية .

أكدت مصادر أخرى فكرة تشميع الجثة قبل الدفن : " جرت طقوس دفن المتوفى فى الأرض بعد أن يُلف جسده بالشمع , و لا يَسمح رجال الدين ( مغان ) بالتصريح بالدفن ما لم تُمزق السباع و جوارح الطير لحم المتوفى "[124]. و تجدر الإشارة إلى أن تعاليم زردشت نصت على إمكانية الدفن فى الأرض و لكن بصورة مؤقتة و فى ظل ظروف معينة ثم تنقل رفات المتوفى بعد ذلك إلى الدخمه . لذا أكدت التعاليم الزردشتية على تدمير القبور وتخريبها "[125].

123 - ايران از آغاز تا اسلام : مرجع سابق , صـ 173

124 - كليات تاريخ و تمدن ايران پيش از اسلام : مرجع سابق , صـ 85
ايران باستان : مرجع سابق , صـ 170

125 - مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق , الفصل الثالث , البند 36 : 49 , صـ 95 و ما بعدها

" يا خالق العالم و يا مقدّس , قل لأعلم , أى شخص يحتل المرتبة الأولى من السعادة على الأرض ؟ أجاب آهورامزدا و قال : يا اسپيتمه[126] زردشت , الشخص الأكثر إخراجاً لجثث المتوفين من تحت الأرض و ينبش القبور .

يا خالق العالم و يا مقدّس , قل لأعلم , أى شخص يحتل المرتبة الثانية من السعادة على الأرض ؟ أجاب آهورامزدا و قال : الشخص الأكثر تخريباً للقبور . القبر الذى كان قد دُفن فيه جثة متوفى "[127].

" الرجل الذى يدمر هذه القبور , سيحصل على مكافائته , سيكون هذا العمل بمنزلة تكفير عن ذنبه فكراً , ذنبه قولا , ذنبه عملا و ستمحى ذنوبه فى الفكر , ذنوبه فى القول , ذنوبه فى العمل "[128].

ومما سبق نستنتج أن الآريين قد وقفوا على مبادئ طبية بدائية ازدادت و تطورت من خلال علاقاتهم مع حضارة بلاد الرافدين آنذاك , ثم توثقت من خلال ما ورد فى الونديداد فى صورة أسئلة من زردشت و أجوبة من آهورامزدا . و قد اعتمد الطب فى تلك الحقبة على ثلاثة أصناف من الطب ؛ الطبيب المتخصص , سواء إن كان جرّاحاً أو معالج بالأعشاب , و طب رجال الدين و هو ما عرف بالطب النفسى أو الروحانى , أما الصنف الثالث فهو الطب القائم على الأسطورة و الذى يمتزج بطب رجال الدين .

و تجدر الإشارة إلى أن الهخامنشيين و الساسانيين لم يبلغ أى منهما فيما وصلا إليه من علوم الطب ؛ مبلغ علم التحنيط . و إن أشارت بعض المصادر إلى تشميع جثة المتوفى , و هذه النقطة أيضاً لا ترقى لمستوى الحقيقة لتعارضها مع طقوس الدفن فى التعاليم الزردشتية و كذا ما كشفت عنه البعثات الآثرية و التى قامت بالتنقيب فى صحراء مدينة شوش تحديداً .

---

[126] ـ من الألقاب التى تلقب بها زردشت , و جاء ذكرها فى الاوستا بأجزائها و هى :" سپيتمتان , و أصلها فى فارسى باستان " سپى تامه " , صفة للمذكر , و معناها المستنير فكرياً . أما لقبه الثانى " آشو " فمن الجذر " آشه " فى فارسى باستان بمعنى
القويم , العالم بالدين ، و أتباعه هم الصالحون "
دانشنامهء ايران باستان : مرجع سابق , ج2 , صـ 1060
گات ها كهن ترين بخش اوستا : مرجع سابق , صـ 22
تاريخ اديان و مذاهب در ايران : مرجع سابق , صـ 98

[127] ـ نجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق , الفصل الثالث , بند 12 : 13 , صـ 89 : 90

[128] ـ المرجع السابق : الفصل السابع , البند 51 صـ 152

**المبحث الثالث :**

**الطب عند قدماء المصريين :**

الأمر المُسلّم به أن الطب فى أى بلد من بلدان العالم القديم هو جزء من التقدم الحضارى أو إنعكاساً لتطور حضارة هذا البلد , و من بين هذه البلدان التى كانت راية حضارتها خفاقة منذ فجر التاريخ ؛ مصر , و فى هذا السياق يقول د.أحمد فخرى : " منذ آلاف السنين بدأ المصريون يخطّون نحو المدنية , و كانت خطاهم وئيدة فى البداية , ثم أخذوا يسرعون فى تلك الخطى و كوّنوا حضارة هى ما نسميه الحضارة المصرية التى نشأت و ترعرعت فى وادى النيل , و لم يقتصر خيرها على المصريين وحدهم بل كان لها فضل غير قليل على من اتصلوا بالمصريين من شعوب "[129]. و فى السياق ذاته يذكر د.عبد العزيز صالح : " بدأت معالم التاريخ الحضارى المصرى القديم منذ بدأ النشاط البشرى على أرض مصر , ومرت تطوراته فى ثمان مراحل زمنية اعتبارية استمرت آلافاً طويلة من السنين , و اختلفت كل مرحلة من مراحله عن الأخرى فى طول أمدها , و فى طاقتها البشرية , و فى مستوياتها الحضارية , و فى أوضاعها السياسية , و فى مدى التشابه أو التمايز بين أقسامها الفرعية و فى طبيعة العوامل البشرية ببدايتها و طبيعة العوامل التى آذنت بنهايتها . و اتصلت كل مرحلة من مراحل تاريخنا الحضارى القديم بسابقتها و مهدت للاحقتها , و تتابعت فيما بينها دون حدود قاطعة .هذه المراحل الثمانية : دهور ما قبل التاريخ , عصر بداية الأسرات , عصور الدولة القديمة , عصر اللامركزية الأولى أو عصر الانتقال الأول , عصر الدولة الوسطى , عصر الانتقال الثانى , عصور الدولة الحديثة و خواتيم العصور الفرعونية "[130].

و فى وصفه للحضارة المصرية ؛ يقول المستشرق نيقولا جريمال : " منذ الوهلة الأولى تترك الحضارة المصرية انطباعاً بأنها كل متجانس , اكتسبت بفضل امتدادها الزمنى غير المألوف مكانة خاصة فى تاريخ البشرية . و مع حلول الألف الرابعة قبل الميلاد , تظهر وقد اكتملت أركانها لتتوارى قرب نهاية القرن الرابع الميلادى . إن ما يقرب من أربعين قرناً من تاريخ مصر تعطى انطباعاً بالاستقرار الراسخ الذى أحاط بمؤسسة سياسية شامخة لم

---

[129] مصر الفرعونية : مرجع سابق , صـ 27

[130] - حضارة مصر القديمة و آثارها , مرجع سابق، صـ 46

تستطع قوة أن تقوّضها و لا نجح الغزاة فى زعزعتها "[131]. و يضيف : " و على امتداد الألفى سنة تقريباً التى تفصل بين بدايات العصر الحجرى الحديث و عصر ما قبل الأسرات , أى من منتصف الألف السابعة و حتى منتصف الألف الخامسة , اكتملت من الناحية العملية العناصر المكوّنة لتلك الحضارة التى سوف تظل حتى أفول نجمها , حضارة قائمة على الصناعات الحجرية رغم اكتشاف المعادن "[132].

و بتتبع الطب عند قدماء المصريين نجده شأنه شأن بدايات الطب فى المشرق ينقسم إلى ثلاثة أقسام : طب للطبابة البدنية و طب دينى و طب يعتمد على السحر و الأساطير . وتجدر الإشارة إلى تداخل واضح بين الطب الدينى أو العقائدى و الطب القائم على الأساطير و السحر.

" لابد أن نذكر فى هذا الصدد أن قدماء المصريين استخدموا ثلاثة أنواع من العلاجات هى : السحر – فى حقبة ما قبل التاريخ – , الطب و الدين , أما العلاج الطبى فقد ظهر فى الحقبة التاريخية فى أعقاب اكتشاف الزراعة "[133].

**الطب عند المصريين القدماء :**

يوضح د.صالح بدايات الطب فى دهور ما قبل التاريخ , فيقول : " ربما بدأوا – قدماء المصريين – بما لا نعلمه من وسائل التطبيب و تخيّروا بعض العقاقير من أعشاب الأرض و ثمار الشجر و من الزيوت و الشحوم "[134] . و يضيف : " و ربما هَدَتهم التجارب إلى معرفة ما يخفف أمراضهم و يساعد على التئام جروحهم و جبر الكسور فى عظامهم , من أعشاب الأرض و ثمار الشجر و ما إليها "[135].

لا ريب فى أن علم الطب عند قدماء المصريين قام على منهج علمى واضح هو المنهج التجريبى كما أفاد د.عبد العزيز صالح , و هو ما أكده المستشرق كريستيانو داليو , فيقول : " عند تناول موضوع الطب كعلم ؛ لابد أن يكون طباً تجريبياً , هذه المنظومة المنهجية التى

[131] ـ تاريخ مصر القديمة : مرجع سابق , صـ 23
[132] ـ المرجع السابق : صـ 30
[133] ـ الطب عند الفراعنة : مرجع سابق ,صـ 21 : 22
[134] ـ حضارة مصر القديمة و آثارها : مرجع سابق , صـ 49
[135] ـ المرجع السابق : صـ 75

عرفها قدماء المصريين , تحققت مؤخراً فى اوربا بالتزامن مع التقدم الكبير الذى أحرزته القدرات الإنتاجية التى اقترنت بالعلوم الطبيعية و تكنولوجيا المعدات "[136].

لقد قام علم الطب فى مصر القديمة معتمداً على المنهج التجريبى مما ينفى بشكل قاطع أنه كان فى مجمله سحراً . و هذا ما يؤكده د.حسين كمال , فيقول : " كان يُعتقد أن الطب الفرعونى أقرب إلى السحر منه إلى العلم , فلما فُحصت القراطيس الطبية فحصاً دقيقاً , ظهر أن نصوصها علمية إلى أقصى حدود العلم . ظهر أن الطب كان يُمارس بنظام و عناية و أن كثيراً من عقاقيرهم مفيدة و مستعملة حتى اليوم "[137].

و مع مرور الزمن اكتشف قدماء المصريين الكتابة و التى بدأت بالنقش على الحجر وهو الأمر الذى يصعب معه تداول المعلومات الطبية , ثم تجاوزوا هذه المعضلة إلى اكتشاف أوراق البردى و الكتابة عليها , و فى هذا الصدد يقول د.حسين كمال : " كان قدماء المصريين أول من مارس الطب على أسس سليمة و لا تزال كتبهم الطبية تشهد بذلك . اخترعوا الكتابة منذ أقدم العصور , فكان ذلك عاملا هاماً فى تقدم العلم . نقشوا معلوماتهم على الحجر فاحتفظوا بشرف السبق فى التدوين . ثم اخترعوا ورق البردى فسهّلوا تداول العلم لأن ورق البردى سهل الإنتاج و رخيص الثمن و البردى كثير فى المستنقعات . و بعدما كانت الكتابة تنقش على الحجر أصبحت تكتب على الورق . صنعوا القلم من نبات السمار وصنعوا المداد الأسود و الأحمر . خطوات واحدة تلو الأخرى أمدوا بها العالم لنشر الثقافة "[138].

و بتقدم علم الطب فى مصر القديمة , نجد فى " تاريخ العقاقير و العلاج " : " عندما اعتلى مينا عرش الوادى و وحّد القطرين , يعتبر هذا العصر عصر اندفاع حضارى, وصلت فيه مصر إلى أقصى ما تصبو إليه دولة , حتى أنه ينسب إلى أحد ملوك الأسرة الأولى وضع ما يزيد عن أربعين مؤلفاً فى الطب و العلاج , من بينها بعض المؤلفات عن العقاقير و الدواء ... يُعد عصر الدولة الحديثة هو عصر النهضة العلمية فى مصر . و فى هذه

---

[136] ـ الطب عند الفراعنة : مرجع سابق , صـ 21

[137] ـ الطب المصرى القديم : مرجع سابق , صـ 2

[138] ـ الطب المصرى القديم : مرجع سابق , صـ 1

الفترة دوّنت أغلب البرديات الطبية و المراجع الأخرى , و بلغت الامبراطورية المصرية من أقصى بلاد النوبة إلى أقصى منعرج الفرات شمالا "[139].

نلاحظ من خلال ما ذكره المؤرخون و المستشرقون و العلماء ؛ مفردات : برديات وقراطيس . مما يدفع للتساؤل عن معنى هذه المفردات فى مجال الطب المصرى القديم ؟ مع اكتشاف المصريون القدماء لأوراق البردى , بدأ التدوين عليها و شملت مناحى عدة من حياتهم اليومية , بما فى ذلك الكتابات الطبية . و قد عمد علماء الآثار إلى إطلاق كلمة قراطيس و قرطاس على البرديات الطبية .

يقول د.حسين كمال : " لنتكلم باختصار عن الكتب الطبية الفرعونية , و يقال لها قراطيس . و أهمها ؛ قرطاس ايبرس : عُثر عليه فى الأقصر عام 1862 م . وردت على ظهر القرطاس تواريخ هامة لأزمنة مجهولة . يرجع تاريخ القرطاس غالباً إلى 1550 ق.م. و تدل لغته و اعتبارات أخرى على أنه نُسخ من كتاب أقدم منه . جاء بإحدى عباراته أنها منسوخة فى عهد الأسرة الأولى ( حوالى 3200ق.م. ) , و جاء بأخرى أنها من عهد أحدى ملكات الأسرة السادسة ( 2420 – 2270 ق.م. ) . القرطاس يحوى وصفات عديدة لأمراض كثيرة متباينة . كل وصفة تحوى عدة عقاقير . و أمام كل عقار مقداره و أخر كل وصفة طريقة التداوى به . و بلغ تعداد وصفاته 877 وصفة .

قرطاس ادوين سميث : عُثر عليه عام 1862 م . القرطاس يحوى 22 عموداً من النصوص و يظن أن هذه النصوص كتبها عدة أشخاص لاختلاف واضح فى الخط . وبمقارنة خطوط القرطاس بخطوط زمن ملوك الرعاة لوحظ بينهما شبه كبير . لذلك لا يَبعُد أن يرجع تاريخ القرطاس إلى القرن السابع عشر قبل الميلاد "[140].

و يوضح د.كمال أن السند القوى فى تحديد تاريخ القرطاس هو خطه و قواعده اللغوية وأسلوبه . فكل هذه تتغير بمرور الزمن , فلكل زمن خطه و لغته و أسلوبه . فاللغة كائن حى ينمو و يتطور . و تشير بعض الأحداث إلى إلمام الفرعون بالعلوم الطبية و امتلاكه لهذه القراطيس , و من هذه الوقائع ما كان فى الأسرة الخامسة , فى عهد الفرعون

---

[139] - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , صـ 8 : 9

[140] - الطب المصرى القديم : مرجع سابق , صـ 2 :4 , صـ 375

( نفر إركا رع 2529 : 2527 ق.م. ) , كان للفرعون وزير يدعى ( واش بتاح ) و يشغل أيضاً منصب كبير القضاة . و فى زيارة لموقع إنشائى ، سقط الوزير مغشياً عليه : " أمر الفرعون نفر إركا رع أن ينقلوه فى الحال إلى القصر و أخرج جلالته صندوقاً مملوءاً بالقراطيس الطبية لعله يجد فيها علاجاً له , لكنه لم يستطع مساعدته "[141].

إذا كان الطب قد قام على منهج علمى هو المنهج التجريبى , و إذا كان الأثريون قد عثروا على برديات و قراطيس طبية بهذه الدقة فى وصف المرض و وصف العلاج ومقداره آلا يدفعنا هذا للتساؤل عما إذا كانت هناك مدارس لتدريس الطب فى مصر القديمة أم لأ ؟ و هل كانت هناك تخصصات طبية عند قدماء المصريين ؟ و هل كانت هناك ألقاب طبية مُنحت للأطباء ؟ و هل اقتصرت دراسة و ممارسة الطب على الرجال دون النساء ؟

عن المدارس الطبية المصرية يقول هيرودوت : " إن المدارس الطبية فى مصر القديمة كانت فى منتهى الشهرة و السمعة الطيبة , كما أن رجال الطب الذين تخصصوا فى مختلف فروعه كان لهم صيت ذائع واسع , وأن الملوك و الأمراء و عظماء الرجال فى الممالك المجاورة كانوا يستدعونهم لعلاجهم . و يقول هيرميروس فى الأوديسا : إن رجال المهن الطبية فى مصر كانوا على أعلى درجة من الذكاء لم يصل إلى مثيلها شعب من البشر "[142].

و يوضح صابر جبره : " لم تكن العلوم الطبية الفرعونية تؤخذ ارتجالا بل علماً و وراثة , و كان هناك مدارس خاصة لتعليم الحرف الطبية المختلفة ... و قد تخرج من هذه المدارس الطبية رجال أخصائيون فى مختلف علوم الطب . فكان منهم الأطباء الجراحون , و أطباء الجيش , و الأطباء البيطريون و أطباء الأسنان , و الأطباء الروحيون , و الأطباء المحنطون و الأطباء العشابون و هم الصيادلة و هذا يثبت أن التخصص كان قائماً أيام الفراعنة "[143].

---

141 ـ مصر الفرعونية : مرجع سابق , صـ 106
142 ـ تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , صـ 13
143 ـ المرجع السابق : صـ 21

أما قلاع تعليم العلوم الطبية فى مصر القديمة فيفيدنا عنها المستشرق داليو : " و عموماً , فإن من أراد أن يكون طبيباً فى مصر القديمة كان عليه أن يلحق ببيت الحياة و الذى هو عبارة عن دار أهل العلم و المعرفة , و عادة ما كان من ملحقات المعابد الكبرى فى الأرض المصرية, و تحدثنا بردية ايبرس فى مقدمتها عن مدينتى سايس و هليوبوليس باعتبار أن كل واحدة منهما كانت قلعة من قلاع الدراسات الطبية فى مصر القديمة "[144]. و فى شرحه للمدارس الطبية فى مصر القديمة ؛ يقول صابرجبره : " المنزل – المعبد – اون ( هليوبوليس ) – منف – طيبة – سايس القديمة – سايس – اسكندرية – الأديرة و صا . المنزل هو المدرسة الأولى التى تعلم فيها الإنسان صناعة الدواء و صناعة الطب و اهتدى بملاحظته الدقيقة إلى تأثير النباتات الطبية . و تعلم الابن من أبيه فى المنزل تلك الخواص . ثم أصبح المعبد قبلة المرضى عقب اكتشاف المصرى القديم صناعة الورق من نبات البردى , و سجّل ملاحظاته و علاجاته الطبية على أوراق البردى و أودعها المعبد , كذلك صار المعبد إحدى مدارس تعليم الطب و الذى يقصده طالبوا العلم . كان من الطبيعى تحت هذه الظروف الحضارية المتنامية أن يكون للمصريين مدارس خاصة يرسلون إليها أبناءهم فى سن مبكرة يتعلمون فيها الكتابة و الدين و الحساب و الهندسة و العلوم الطبية . و كانت مدينة اون أو هليوبوليس فى الدولة القديمة مركز الثقافة و التعليم . و كانت مدرستها محج الطلبة يفدون إليها من الشمال و من الجنوب و فى مدرسة اون تلقى المصريون أول ما عرف العالم عن الطب "[145].

رصدت المصادر التاريخية أسماء عدد من الأطباء فى مصر القديمة . و لا شك أن تسجيل اسماءهم إنما هو نتيجة طبيعية لذيوع صيتهم و مهارتهم فى علم الطب . أيضاً أتت المصادر على ألقاب للأطباء نالوها وفقاً للتخصص و المكانة العلمية .

يذكر د.أحمد فخرى فى سياق حديثه عن الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة ؛ اسم المهندس ايمحوتب الذى قام ببناء مقبرة الملك و التى عرفت بعد ذلك بهرم زوسر المدرج : "

---

144 ـ الطب عند الفراعنة : مرجع سابق , صـ 12

145 ـ تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , صـ 25 : 26
الطب المصرى القديم : مرجع سابق , صـ 4

إن ايمحوتب كان واحداً من أولئك النوابغ الذين تظهر عبقريتهم فى أكثر من ميدان واحد , فلم يقتصر نبوغه على فن العمارة و النحت فأحدث التطور الأكبر فى الفن المصرى , بل نبغ أيضاً فى الطب و ألّف فيه كما ألّف فى الحكمة "[146]. و عن التخصص ؛ يضيف : " لكن إلى جانب هذا التقدم فى الزراعة و آساليبها و حساب الأيام و السنين , كانت هناك ميادين أخرى كالطب الذى تقدم فيه المصريون منذ عهد بعيد , إذ نعرف منذ منتصف الأسرة الرابعة , أى منذ أكثر من 4500 سنة , أنهم عرفوا التخصص فى فروعه ’ فكان هناك أطباء مختصون بالعيون و أخرون مختصون بلأمراض الباطنة , كما استطاع أطباء الأسنان أن يقوموا بإجراء بعض العمليات الدقيقة فى الأسنان "[147].

و يوضح لنا د.حسين كمال السبب فى نشؤ التخصص الطبى آنذاك فيقول : " إن هذا التخصص لافت للنظر خصوصاً و إنه يرجع إلى عهد الأهرام و لا يَبعُد أن يكون الطب فى تلك العصور العتيقة قد بلغ شأواً كبيراً تعذر فيه أن يلم به شخص واحد و من ثم نشأ التخصص , شأنه فى ذلك شأننا الآن "[148]. و فى تقديمه لكتاب الطب عند الفراعنة , يقول ا.د. على رضوان : " كانت مصر القديمة بالنسبة لأهل العلم و المعرفة فى بلاد الإغريق , هى مهد الحضارة و أرض العلوم ( الفلك – الهندسة – العلوم الرياضية " الرياضيات " – الفلسفات – الجغرافيا– العلوم الطبيعية ... إلخ ) و على وجه الخصوص فى مجالات تشخيص الداء و وصف الدواء , و الذى عادة ما يكون من النباتات الطبيعية ... و كان العالم الألمانى H. Jumker قد نشر دراسة عن لوحة لطبيب البلاط الملكى ( ايرى ) الذى عاش فى نهايةالأسرة الخامسة , و منها نعرف العديد من هذه التخصصات "[149]. و يشرح لنا د.حسين كمال هذه النقطة فيقول : " قال الأستاذ سيجرست فى كتاب تاريخ الطب ما تعريبه : إن معلوماتنا عن القصور الملكية كثيرة بالنسبة لغيرها ... و معلوماتنا عن أطباء القصور أكثر من غيرها . ففى حوالى 1500 ق.م. تواجد طبيب شهير بالقصر الفرعونى دلت النصوص الواردة على لوحة قبره أنه لم يكن طبيب السراى فقط بل رئيساً لأطباء

146 ـ مصر الفرعونية : مرجع سابق , صـ 76
147 ـ المرجع السابق : صـ 352
148 ـ الطب المصرى القديم : مرجع سابق , صـ 39
149 ـ الطب عند الفراعنة : مرجع سابق ، صـ 7

السراى , و هذا يعنى أنه كانت هناك طائفة تحزم على الأرجح أخصائيين فى أفرع الطب . و كان كبيرهم هو الطبيب الذى نحن بصدده و اسمه ( ايرى ) . و كان سيادته متخصصاً فى عدة أفرع فقد ورد فى النص الجنائزى بخصوصه أنه كان ( طبيب العيون بالسراى ) و ( طبيب البطن بالسراى ) و ( طبيب الدبر بالسراى ) . لقد كان الدبر وقتئذ فى حاجة إلى أخصائيين . و هناك كتاب طب يعرف باسم ( قرطاس شستربيتى) كتب خصيصاً لهذا الفرع "[150].

لم تقتصر مهنة الطب عند قدماء المصريين على الرجال فقط ؛ بل رصدت كتب المستشرقين أسماء طبيبات و لقبهن , و منها ما أورده المستشرق داليو , فيقول : " ... ومنها لقب مديرة الطبيبات imt – r3 swnwwt , { إمت – رع سونووت } و اللقب يشير إلى السيدة ( بسشت ) التى عاشت فى أواخر الأسرة الرابعة و دُفنت فى جبانة الجيزة و التى تشير بلقبها إلى وظيفة رفيعة كانت قد مُنحت لها لعلمها و خبرتها . و بالفعل لدينا أيضاً لقب Swnwt و الذى يعنى بإضافة تاء التأنيث ( طبيبة ) "[151] . التخصص رصده أيضاً المؤرخ هيرودوت ، فيقول : " و فن الطب موزع بينهم توزيعاً مبنياً على الحكمة , حتى أن كل طبيب لا يتعاطى إلا فرعاً واحداً من فروع الطب لا أكثر . و الأطباء هناك كثيرون جداً . فمنهم للعيون و منهم للرأس و منهم للأسنان . و منهم لأمراض البطن و ما يجاوره من الأعضاء , و منهم للأمراض الداخلية "[152].

و فيما له علاقة بالطبيب ( ايرى ) و إسناد عدة تخصصات إليه ، فربما مرجع ذلك لتعظيم خدماته للبيت الفرعونى و التضخيم من شأنه , خاصة و أن ما أسند إليه من تخصصات جاء على لوح قبره .

الدرجات الطبية كانت معروفة فى مصر القديمة , و التخصص هو سبيل الطبيب لنيل درجاته . يقول د.حسين كمال : " الأطباء كانوا مقسّمين إلى درجات بما يتماشى مع كادر الموظفين أو كادر الكهنة , فقد كانت هناك أربع درجات هى : أولا : الطبيب العام غير

150 ـ الطب المصرى القديم : مرجع سابق , صـ 39
151 ـ الطب عند الفراعنة : مرجع سابق , صـ 9
152 ـ الطب المصرى القديم : مرجع سابق , صـ 39

المتخصص فى فرع من فروع الطب . ثانياً : كبيرالأطباء . ثالثاً : مفتش الأطباء . رابعاً : رئيس الأطباء . و ورد ذكر ( الطبيب الكبير ) بين أطباء السراى , كما ورد أن هناك وظيفة هى ( الرئيس الأعلى لأطباء الوجه البحرى و القبلى ) , و هذا المنصب الأخير تواجد على الآثار المصرية منذ عهد الأهرامات إلى الأسرة الثلاثينية أى على مدى التاريخ المصرى القديم"[153].

و من غير المناسب أن نترك هذه الجزئية دون الإشارة مجدداً إلى طبيب مصرى يحتمل أنه عاصر الأسرة السادسة و العشرين و الأسرة السابعة و العشرين ؛ و هو اوجا حور رس نيت ، و هو صاحب التمثال المحفوظ فى متحف الفاتيكان , و الذى نُقش على قاعدته علاقته بكل من قمبيز و داريوش و دوره فى إعادة الرونق لقلعة سايس الطبية .

من أهم ما حفظته البرديات الطبية وصفاً لعملية جراحية فى المخ , و قد أوردها داليو على هذا النحو : " نجد فى بردية سميث أول وصف دقيق للمخ , و هو العضو الأكثر صعوبة من حيث القدرة على رؤيته , فقد تمت الإشارة إلى بـ ais n djment أى باطن الجمجمة , ( إذا قمت بفحص أحد الأشخاص به جرح مفتوح فى رأسه يصل حتى عظام الجمجمة , بينما الجمجمة مفتوحة و المخ يبدو أمامك , يتعين عليك تحسس هذا الجرح , سوف تجد أن القطع الموجود فى الجمجمة يشبه التموجات التى تظهر على النحاس المنصهر فى بوتقة , و سوف تستشعر ما يشبه الذبذبات أو النبضات تحت إصابعك مثل الجزء الرخو على قمة رأس طفل حديث الولادة , و هو ما يعرف بالغشاء الأمامى قبل اكتمال نمو ( تلافيف المخ ) ) "[154].

**العقيدة :**

الحديث عن عقيدة المصريين القدماء من النقاط البحثية التى يصعب فصلها عن الأساطير , لذا سيحاول الباحث الفصل بين كل منهما قدر الإمكان عند الحديث المنفرد عن كلاهما , مع الوضع فى الاعتبار أن الحديث المتداخل عن أى منهما مع الأخر أمر لابد منه خاصة عند الحديث عن التشريح و التحنيط .

---

153 ـ الطب عند الفراعنة : مرجع سابق , صـ 40

154 ـ المرجع السابق : صـ 49

" نشأت عبادة المصريين للحيوانات , التى اعتبروها رموزاً لآبائهم , قبل سنة 3000 ق.م. . ثم أساءوا فهمها فاعتبروا الحيوانات أكثر من مجرد شعارات و رموز . و رأوا أن تلك المخلوقات جديرة بالعناية و العبادة لأنها كانت الممكن الحقيقى للصور النافعة أو الخطرة من القوة الإلهية . و كان إله القبيلة يتجسد فى كل مدينة , إلى الأبد , فى حيوان معين يحميه التحريم, و من أمثلة تلك الحيوانات : الماشية و الأغنام و الكلاب و القطط و القردة و الأسود و أفراس النهر و التماسيح و الأفاعى و الصقر و أبو قردان و النمس والغزلان "[155].

فى حديثه عن حضارة البدارى , يقول د.عبد العزيز صالح : " و نمت عقائد الدين عند البداريين مع نمو عقائد أخرى , و نسب ( برنتون ) إليهم عادة تكفين بعض الأبقار والماعز و الخراف و الكلاب بالحصير و الكتان . شأنها شأن بنى الإنسان , و رأى Vandier فى تكفين البداريين لحيواناتهم ما يدل على عبادتهم لها , و رأى اهتمامهم بالأبقار كان أساساً لتقديس المعبودة حتحور[156] التى كانوا يرمزون إليها بهيئة البقرة , و أن اهتمامهم بالخراف كان أساساً لعبادة المعبود خنوم[157] الذى رمز أهل العصور التاريخية إليه برأس الكبش "[158].

امتزجت العقيدة بالأسطورة و أثمرت التحنيط ، و لشرح الفكرة الدينية و علاقتها بالتحنيط و الأسباب التى دعت للتحنيط و تقدمه ، يمكن تلخيصها فى أربعة عوامل ، هى : " محاولة حفظ الأجسام من التلف , محاولة حفظ الشخصية بعد الموت , خلق هيئة تشبه اوزوريس بعد التحنيط و خلود الروح "[159]. و يوضح صابر جبره فكرة خلود الروح , فيقول : " من فكرة خلود الروح نشأت فكرة التحنيط , و هى محاولة إبقاء الشخصية , و أن يخلقوا من جسد الميت اوزوريساً , إذ كان يعتقد المصريون القدماء أن هذه الأرواح المنطلقة جميعها خالدة

---

[155] ـ موسوعة الحضارة المصرية القديمة : مرجع سابق , صـ 403

[156] ـ " لا ريب فى أن القوم قد عبدوا الإلهة حتحور ( حوت حور ) بمعنى مكان أو بيت حورس منذ عصر التأسيس , حيث مُثّلت على قمة لوحة نعرمر , و كذا على حزام الملك المصور فى نفس اللوحة , حيث مُثّلت برأس إنسان و أذنىّ بقرة . و فى الواقع حازت حتحور شهرة واسعة منذ عصور ما قبل الأسرات و فى عصر التأسيس كألهة السماء "
لمزيد من المعلومات , الرجوع إلى : المرجع السابق : صـ 354

[157] ـ " كان خنوم ؛ بمعنى الخالق ؛ إلهاً قديماً لمنطقة الشلال الأول , حيث ينبع النيل . كان مركز عبادته الئيس فى جزيرتى الفنتين و فيلة . أصبح يطلق عليه ( رب المياه الباردة ) و أنه نون العظيم الموجود منذ الأزل و أنه الفيضان الذى يرتفع حيثما يشاء " المرجع السبق : صـ 413

[158] ـ حضارة مصر القديمة و آثارها : مرجع سابق , صـ 119 : 120

[159] ـ تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , صـ 64

فى عرض اوزوريس , و كانوا يطلقون عليها بعد الموت ( اوزوريس ) . كان الجسم الإنسانى فى معتقدات الفراعنة يتكون من ذلك الهيكل المادى القابل للفناء و الذى تفنن علماؤهم فى طريقة تحنيطه و حفظه لدرجة وصلت حد الإعجاز , حتى على علماء العصر الحديث , و من عنصرين روحيين هما ( الكا و البا )[160]

الكا : هى الجزء الأثيرى من جسم الإنسان , و هى التى تلازم الجسم فى المقبرة , و هى كاملة الشبه به ، أى أنها نسخة من صاحبها و لكنها منطلقة شفافة , و من هنا تقدمت صناعة التحنيط تقدماً ملحوظاً حتى يحتفظ الجسم بشكله الأصلى عندما تلازمه الكا جزءه الثانى . و فى مناظر ولادة الملكة حتشبسوت فى معبد الدير البحرى , نرى صورتين طبق الأصل إحداهما الطفلة الملكية , و الثانية هى الكا .

البا : هى ذلك الجزء الحى الذى يترك الجسد عند الوفاة محلقاً إلى الآلهة , و لكنها لا تمكث فى السماء أبداً , بل ينتابها الحنين إلى ذلك الجسد المحفوظ فى المقبرة ( المومياء ) فتنزل من آعالى السماء إليها , و لذلك جعلوا فى المقابر كوّة صغيرة تنفذ منها البا إلى المقبرة ... و كانوا يرمزون لهذه البا فى مقابرهم و رسومهم بطائر له رأس إنسان و قابض فى يده على علامة الحياة , و كانوا يرمزون له أحياناً بطائرهابط من السماء إلى كوّة المقبرة , أو يرمزون له بطائر و قد حط مسدل الجناحين فوق المومياء "[161].

ارتبطت تعاليم الطب بالمعابد , فكانت المدارس الطبية تقام إلى جوار أو داخل المعابد , و لا شك أن الكاهن أو رجل الدين كان ممن تعلموا الطب و مارسوه فى إطاره الدينى , ويوضح داليو دور الطبيب الكاهن و أماكن تواجده بخلاف داخل المعبد , فيقول : " ... ويشارك أيضاً كبير كُهّان الربة ( باستت )[162] فى أمور الطب و الجراحة , و نعرف أن الإدارة المصرية كانت ترسل الكاهن قائد الربة ( سكلت ) لكى يصاحب بعثات المناجم والمحاجر , و ذلك تحسباً لإصابة العمال فى هذه الأماكن البعيدة عن العمران بلدغات

---

[160] ـ لمزيد من المعلومات عن الكا و البا , الرجوع إلى : موسوعة الحضارة المصرية القديمة , صـ 222

[161] ـ تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , صـ 62 : 63

[162] ـ عُبدت باستت فى تل بسطة على هيئة القطة منذ أقدم العصور , و قد عبدت فى منف منذ الأسرة الثامنة عشرة بعد أن اندمجت فى معبودتها سخمت التى مثلها القوم على هيئة لبؤة , كانت باستت تمثل فى هيئة بشرية لها رأس قطة , أو فى هيئة قطة , اندمجت مع رع و أصبحت ابنته و زوجته , كما أُدمجت مع المعبودات الأزويرية .
لمزيد من الإطلاع , الرجوع إلى : موسوعة الحضارة المصرية القديمة : صـ 223 : 224

الزواحف السامة , و حتى يكون التدخل السريع بالعلاج من قبل الكاهن الطبيب ... بالإضافة إلى أداء بعض الرقى و التعاويذ السحرية التى تساعد فى تحقيق الشفاء حسب تقديرهم و خبرتهم "[163].

يذكر د.حسين كمال فيما أورده عن ترجمة لقرطاس ايبرس الطبى : " فى تقدمة القسم الخاص بأوعية الجسم ( ايبرس الوصفة 854 أ ) ذُكرت أسماء لثلاثة طوائف فنية كان أفرادها يعالجون الأمراض . هم طائفة ( سنو ) أو الأطباء الباطنيون , طائفة كهنة ( سخمت ) و هم الجراحون , و طائفة ( ساو ) و هم الأطباء الروحانيون "[164] .

و يضيف : " أما لفظ ( ساو ) فلابد أنه يعنى الساحر أو العرّاف أو طارد الأرواح الشريرة , و أفراد هذه الطائفة استعملوا الوسائل الخرافية أو النفسية كالتعازيم أو الأحجبة أو الفنون السحرية , و لا يبعد أن كان لمثل هؤلاء أثر كبير و أنهم تمكنوا من شفاء أمراض احتاجت إلى علاج نفسانى أو روحانى "[165].

من القراطيس الطبية التى حوت تعاويذ و تعازيم من رجال الدين , قرطاس لندن . ويرجع تاريخه إلى زمن الأسرة التاسعة عشرة ( 1350 ق.م. ) فأغلبه روحى و عباراته أقدم من هذا التاريخ بكثير و هو محفوظ بدار متحف لندن تحت رقم 10059 بعد تسلمه من المعهد الملكى , و يوضح د.حسين كمال : " النسخة الأصلية رديئة الخط , ترجع إلى الأسرة 19 ( 1350 : 1200 ق.م. ) , مهلهلة , ... , و معظم الوصفات رقى و القليل منها سليم المادة , به 63 وصفة , 11 منها وردت بقرطاس ايبرس , و أغلبها منسوخ من نصوص أقدم عهداً , و ينتهى القرطاس بدعوات "[166] .

و مما سبق نلمس المزج بين العقيدة و الأسطورة , و أيضاً يتأكد وجود طب قائم على العقيدة كان الممارس له بصفة خاصة رجال الدين كهنة المعابد .

---

[163] ـ الطب عند الفراعنة : مرجع سابق , صـ 9
[164] ـ الطب المصرى القديم : مرجع سابق , صـ 378
[165] ـ المرجع السابق : صـ 379
[166] ـ المرجع السابق : صـ 576

**الأسطورة :**

ارتبطت الأسطورة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة , و يتضح ذلك من خلال الآلهة التى اتخذها المصريون القدماء و عبدوها و إن كانت تعود فى جُلّها لمظاهر الطبيعة و الخوف منها , ومما لا شك فيه أن علم الطب , و الذى ارتبط بالعقيدة فى أحد جوانبه , قد تأثر أيضاً بالأسطورة , فكان هناك إله للطب و إله للموت . و يكفى فى هذا السياق الإشارة إلى الآلهة الأطباء أو على الأقل أشهر آلهة الطب عند قدماء المصريين , و ذلك للعلاقة الوطيدة بينهم و بين الأسطورة .و أشهرهم الإلهة ايزيس و التى يقول عنها صابر جبره : " كانت ايزيس أقرب الآلهة إلى اوزوريس , و كان علمها بالأعشاب و النباتات عظيماً , و هى التى جاء عنها فى بردية ايبرس ما ترجمته : أطلب إليك يا ايزيس أن تهبينى الشفاء كما شفيت حورس من كل جراحه التى أطبّه بها عمه ست . و فى ذات البردية نجد وصفة لآلام الرأس كتبتها للإله رع . و كذلك وصفة أخرى صنعتها ايزيس لآلام الثدى , و أنها قد أوحت إلى كاهنها فى قفط بكتاب فى الطب . و يقول ديودور الصقلى أن ايزيس عندما كانت تحكم فى الأرض كشفت الكثير من العقاقير و أقامت زوجها و ابنها من الأموات بطبها الخالد , وأنها لازالت ترعى الرجال فى نومهم "[167].

و على ذكر حورس ابن ايزيس ,يحدثنا جبره عن إله أخر هو الإله تحوت[168] فيقول : " بعد أن وضعت ايزيس ابنها البكر حورس , تركته مرغمة بعض الوقت فى مناقع الدلتا , فأرسل ست إله الشر عقرباً لدغت الطفل الإلهى فمرض حتى الموت , و لما رجعت ايزيس و وجدت ابنها حورس على هذه الحالة , تضرعت إلى رع الذى سمع إليها و أوقف قارب اللانهاية الذى يسبح فيه و أرسل إليها تحوت ليساعدها على شفاء الصبى . يعد بعض المؤرخين تحوت المصرى الذى يعرفه الإغريق باسم هيرمس و يرمزون له بالزنبق ، أنه أول من اخترع الصيدلة و الطب , و يغالون أنه وضع ست مؤلفات فى أبواب مختلفة استعملها قدماء المصريين فى جميع مرافق الحياة , و كان من بين هذه المؤلفات كتاب ضخم خاص

167 - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق ، صـ 48 : 49

168 - لمعلومات عن الإله تحوت , الرجوع إلى : موسوعة الحضارة المصرية القديمة : صـ 218

بالصيدلة , و ينسبون إليه اختراع الكيمياء و الكتابة و الزراعة , و يرمز إليه المصريون بطائر أبو قردان "[169].

و يوضح لنا د.سمير أديب مهام هذا الإله , فيقول : " و لما كانت الرياضة و الفلك مرتبطة عند القوم بالسحر و الكهانة , فقد كان تحوت سيد السحر الكبير , و عندما كان وزيراً لاوزوريس , فقد علّمه فنون الحضارة , كما علّم ايزيس التعويذ التى جعلتها جديرة بلقب الساحرة الكبيرة التى مكّنتها من إعادة الحياة لاوزوريس , فضلا عن شفاء جميع الأمراض التى عانى منها طفلها حورس , كما تمكن تحوت نفسه بعون من رع من طرد السم الذى وضعه ست للطفل حورس , و قد تمكن كذلك بصفته إلهاً للطب , من إعادة عين حورس التى استطاع ست أن ينتزعها "[170]

نجد أيضاً من بين الآلهة الأطباء , الإلهة سخمت و يفيدنا عنها صابرجبره : " زوجة الإله بتاح و أم الإله نفرتوم ، عُبدت فى منف , و رمز إليها المصريون باللبؤة , و اعتبرت ربة السطوة و الجبروت و أُطلق عليها اسم الجرّاحة , و كان إذا نزل الطاعون نسبوه إلى سخمت لقوتها . و كان الأطباء الجراحون يُنسبون إلى سخمت و يعتبرون كهنة لها . و لدينا نص فى بردية ايبرس يذكر ثلاثة أنواع من الأطباء بينهم الطبقة المعروفة باسم ( سخمت واب ) أى كاهن هذه الإلهة أو الطبيب الجراح "[171] .

أيضاً من بين آلهة الطب , الإله خنوم و الذى كان بداية يرسم فى صورة كبش ثم اتخذ هيئة آدمية برأس كبش , و عنه يذكر صابر جبره : " عُبد أولا فى صورة كبش ... و قد أصبح هذا الإله فيما بعد طبيباً و مولّداً تهرع إليه الحوامل من النساء ليستعّن به ... و كان يعتبر طبيب الحوامل فى منطقة بنى حسن "[172].

إذا كان قدماء المصريين قد ربطوا بين الأسطورة ممثلة فى الآلهة الذين اكتسبوا منهم الطب و الطبابة , و حيكت حولهم العديد من الأساطير و التى يضيق المكان عن الحديث عنها و تفنيدها , حتى أنهم خصصوا الآلهة فى تخصصات طبية فى الجراحة و التوليد ,

---

[169] ـ تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , صـ 49
[170] ـ موسوعة الحضارة المصرية القديمة : مرجع سابق , صـ 269
[171] ـ تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , صـ 51
[172] ـ المرجع السابق : صـ 50 : 51

فماذا عن الموت ؟ و ما هى آلهته ؟ لم تغفل الأساطير المصرية التى نُسجت حول الطب ؛ عن تخصيص إله للموت أيضاً , و الذى لم يقصّر فى الإدلاء بدلوه فى العمليات الطبية , هذا الإله هو انوبيس.

يقول عنه صاحب كتاب تاريخ العقاقير و العلاج : " هو إله الموتى و حارس الجبانة و رب التحنيط . كان تقديسه شائعاً فى جميع أنحاء مصر و كان أهم مراكز هذه العبادة مدينة ليكوبوليس ( أسيوط الحالية ) , ... , كان الحيوان المقدس لهذا الإله هو الذئب و لذلك رسموه دائماً على شكل آدمى له رأس ذئب و كان المصريون القدماء يعتبرونه إله العقاقير أو رب العقاقير بين الآلهة و الحارس على بيت الدواء و غرفة التحنيط . و مما يدل على ذلك ما جاء فى مقدمة بردية ايبرس أنه وجدت تحت قرص انوبيس فى مدينة ليتوبوليس وأن هذا الكتاب قد سُلّم إلى سمتى خامس ملوك الأسرة الأولى "[173] .

و عنه يذكر د.سمير أديب : " يصوّرونه المصريون على هيئة آدمية لها رأس كلب , أو كلب يصحب ايزيس , و اعتبروه حامياً للجبانة و رباً للموتى ... وصف بالمُحنّط و هو الذى حنط جثة اوزوريس ... عندما استعادت ايزيس جسد اوزوريس , قدّم لها انوبيس الأدوية التى ساعدت على تحنيطه , ثم قام بأداء الطقوس الجنازية لازوريس , و التى أصبحت فيما بعد نموذجاً يحتذى لكل طقوس الدفن ... هذا و قد كان لانوبيس فى العقائد المتأخرة وظائف ثلاث هامة , فقد كان مراقباً للتحنيط السليم و كان يستقبل المومياء عند وصولها إلى المقبرة ...ثم هو بعد ذلك يقود الروح إلى حقل السماء و يتولى بنفسه ضبط الميزان [174].

و قبل الحديث عن التشريح و التحنيط عند قدماء المصريين لابد و أن نوضح أثر الأسطورة على الطب المصرى القديم , جاء فى تقديم ترجمة قرطاس ايبرس : " نستعرض أخيراً التعازيم و الرقى التى سببت تحقير الطب الفرعونى باعتبار أن أغلبه خرافات و سحر ( راجع پرستد فى كتابه عن قرطاس ادوين سميث صـ 4 : 5 ) ... الطب الحديث برئ من الخرافات . إذا أردنا أن نفهم ما قصده قدماء الأطباء وجب علينا أن نمسك بالنصوص الطبية الأكيدة و ندرسها جيداً ثم نسأل السؤال التالى : ماذا تعلّمنا من قرطاس ايبرس من

173 ـ المرجع السابق : صـ 50

174 موسوعة الحضارة المصرية القديمة : مرجع سابق , صـ 206 : 207

هذه الناحية ؟ الجواب أن هذا القرطاس لا يحوى سوى 12 رقية . معنى هذا أن استعمال الرقى لم يكن دائماً . و مع ذلك لو فحصنا الأمراض التى عولجت بالرقى لما وجدنا دليلا واحداً يثبت اعتقاد الأطباء الباطنيين وقتئذ فى اعتداء شيطانى "[175] .

**التشريح و التحنيط :**

من الدلائل التى تدل على براعة قدماء المصريين فى علم الطب ؛ التشريح و التحنيط , و كلاهما نبت من العقيدة و الأسطورة . و من الطبيعى أن نبدأ بتوضيح علم التشريح عند قدماء المصريين , لأنه المدخل الفعلى لعملية التحنيط . و هنا تتدفق الأسئلة التالية : لماذا لجاء المصرى القديم إلى التشريح ؟ و هل كان لديه آنذاك من الأدوات ما يؤهله لإجراء التشريح ؟ و هل كان التشريح بداية على الإنسان مباشرة ؟ أم كان للحيوان و اصطياده وذبحه دور فى تعليم المصرى القديم التشريح؟ و ما أثر العقيدة و الأسطورة على عملية التشريح ؟

يوضح لنا د.عبد العزيز صالح , فى حديثه عن دهور ما قبل التاريخ : " استخدم الظران للدفاع عن النفس و مهاجمة الحيوان للصيد و تقطيع لحمه و تهشيم عظمه و سلخ جلده "[176] . أوضح د. صالح استخدام المصرى القديم أداة استخدمت فى الصيد و التقطيع والتهشيم و السلخ, هى الظران , فما هى هذه الأداة ؟ يقول د. سمير أديب : " حجر الظران أو الصوان هو أول حجر استعمل فى مصر و فى باقى أمم العالم قبل معرفة النحاس . وقد صنع إنسان العصر الحجرى أسلحته و أدواته من هذا الحجر حتى بعد اكتشاف النحاس , و لكن بكميات قليلة , و قد استمر استعماله فى عمل أدوات الزينة التى كانت لمجرد إتّباع التقاليد المحضة ؛ و يشتمل الظران على نوع متماسك جداً من السليكا و هو رمادى قاتم أو أسود اللون و ينكسر إلى شظايا و يكون وحده قاطعاً "[177] .

و عن التشريح عند قدماء المصريين يذكر داليو : " الحقيقة المؤكدة أن المعارف المتعلقة بعلم التشريح لدى قدماء المصريين لم تكن متعمّقة , و قد يرجع ذلك لقلة المعلومات عن

[175] ـ الطب المصرى القديم : مرجع سابق , صـ 380
[176] ـ حضارة مصر القديمة و آثارها : مرجع سابق , صـ 59
[177] ـ موسوعة الحضارة المصرية القديمة : مرجع سابق , صـ 42

الأمراض المتعلقة بالأعضاء البشرية نفسها , و كذلك عدم ممارسة عملية التشريح على الجثث كنوع من التبجيل و الاحترام لها "[178] .

من الممكن أن تكون رؤية المستشرق كريستيانو داليو صحيحة إلى حد كبير و ذلك فى بدايات إلمام المصرى القديم بهذا العلم . و لكن من المؤكد أن حرمة جثة المتوفى ظلت مرتبطة بعملية التحنيط ذاتها , بينما تطور علم التشريح تدريجياً من خلال تشريح الحيوان . فيوضح جبره العلاقة بين الهيروغليفية و التى اعتمدت على الصور ؛ و علم التشريح , فيقول : " تعتبر الكتابة الهيروغليفية من أقوى الحجج على حضارة مصر الطبية ؛ إذ أن أجزاء جسم الإنسان و جسم الحيوان التى استعملها الخطاطون الهيروغليفيون تدل على أن المصرى أجاد التشريح إلى حد بعيد , و من أروع الحقائق أن الأجزاء المستعملة للإشارة عن الأعضاء الداخلية جميعها أجزاء أجسام للحيوانات الثديية , و ليست للإنسان كما يقول بذلك علماء التشريح . و هذا يقطع بأن الفراعنة قد أجادوا تشريح الحيوان قبل الإنسان بزمان بعيد جداً , و أن التشريح البشرى و الجراحة البشرية ظهرا متأخرين , و ذلك لتقديس الجسم البشرى [179].

و قد أوضح د. حسين كمال هذه الفكرة , فيقول : " استوجب التحنيط إخراج الأحشاء البطنية و الصدرية و التأثير بالعقاقير . فصلوا الأحشاء ثم غسلوها على حدة ثم حنطوها . كانوا فى الوقت نفسه يذبحون الحيوانات ليأكلوها و يقدموها لموتاهم . و ما من شك فى أنهم قارنوا الأحشاء الآدمية بالحيوانية . و طبيعى أن ذبح الحيوان لأكله سبق التحنيط . لذلك نجد أن الخط الهيروغليفى ( الذى يرجع ابتكاره إلى ما قبل حكم الأسر بكثير ) لا يحوى من الإشارات الخاصة بأجزاء الجسم الداخلية إلا ما له علاقة بالحيوان . و هذا يشير إلى أن معرفة المصريين لتشريح الحيوان أقدم عهداً من معرفتهم لتشريح الإنسان .

فإشارة القلب و تنطق ( أب ) فى الخط الهيروغليفى تمثل قلب ثور لا قلب آدمى . كذلك إشارة الحلق مع العنق تمثل رأس ثور و حنجرته و قصبته الهوائية . كذلك إشارة الرحم تمثل رحم بقرة . على هذا السبيل رُسمت الإشارات التى تمثل الأضلاع و العمود الفقرى و اللسان

178 ـ الطب عند الفراعنة : صـ 43

179 ـ تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , صـ 43

و الأسنان . أما إشارات الخط الهيروغليفى الآدمى فتمثل الأجزاء الخارجية فقط كالذراع واليد و الأصابع و الأنف و العين , الأمر الذى يؤكد عدم معرفة القوم للأحشاء الداخلية الآدامية وقت ابتكار الخط الهيروغليفى . و تعدد ألفاظ أى علم من العلوم دليل معرفة القوم لهذا العلم . و اللغة المصرية القديمة تحوى ما ينوف على مائة اسم تشريحى للجسم الأمر الذى يؤكد أن قدماء المصريين كانوا يميزون بين أجزاء الجسم فى وقت تعذر فيه ذلك على غيرهم . والثابت أن قدماء المصريين اعتبروا القلب أهم أعضاء الجسم و أنه مركز الانفعال . والواقع أن القلب يقع تحت تأثير الانفعال فى كل الظروف و ربما كانت هذه الاعتبارات هى التى منعتهم من عدم فصل القلب فى عملية التحنيط "[180]

على الرغم من وجهة نظر داليو السابقة عن علم التشريح عند قدماء المصريين , إلا أنه أرجع براعة قدماء المصريين فى علم التشريح إلى المعارك الحربية التى خاضتها جيوش مصر قديماً , فيقول : " ليس من شك فى أن كثرة الإصابات الناتجة عن العمليات العسكرية و كذلك إصابات العمل , أفرزت لدى الطبيب المصرى نوعاً معيناً من المعرفة التشريحية فحدد أسماء القلب , الكبد , الرئتان , المثانة , المعدة , الطحال و الرحم "[181] .

أجمع كل من علماء الآثار و المؤرخين و المستشرقين على قدم اللغة الهيروغيفية و أنها سبقت عصر الأسرات , و أن التشريح علم بدأ أولا على الحيوان ثم على الإنسان لعلاجه وإجراء العمليات الجراحية فى زمن متقدم فى عصر الأسرات . لكن تبقى الكلمة الفصل لقدم التحنيط و بالتالى لعمليات التشريح لعلماء الآثار و ما أسفرت عنه عمليات التنقيب . يذكر د. عبد العزيز صالح فى حديثه عن حضارة نقادة : " و لوحظ فى بعض مقابر العصور التاريخية نفسها أن أعضاء الجسم كانت تُفصل بعضها عن بعض أحياناً , و لكن ليُلف كل عضو منها بالكتان على حدة , ثم تجمع كلها مع بعضها مرة ثانية , و أتبعت هذه العادة فى أكثر أحوالها بالنسبة إلى الأحشاء التى كانت تستخرج من البدن و تلف منفصلة فى أربع لفائف مستقلة ثم تغمر فى مواد التحنيط"[182].

---

180 ـ الطب المصرى القديم : مرجع سابق , صـ 5

181 ـ الطب عند الفراعنة : مرجع سابق , صـ 48

182 ـ حضارة مصر القديمة و آثارها : مرجع سابق , صـ 149

و حيث اكتشف الآثريون مقابر فرعونية بمحتوياتها ؛ يتضح قدم عملتى التشريح والتحنيط . و يذكر د. صالح : " عثر داخل المقبرة المنسوبة إلى الملك چر ثانى ملوك الأسرة الأولى أو ثالثهم , فى أبيدوس على ذراع آدمية كُفّنت بالكتان و تحلّت بأربع أساور رائعة , و رجّح پيترى أنها ذراع زوجة چر و أنها هى كل ما تبقى من جسدها الذى تحطم أو سرقه اللصوص , لاسيما و أن بعض أختام المقبرة حملت اسمها و ألقابها "[183] . و يذكر جريمال : " تم الكشف عن مقبرة ( حماكا ) صاحب لقب ( حامل أختام الشمال ) فى سقارة ، و إلى جانب ثراء محتويات هذه المقبرة , فقد اكتشفت فيها بطاقة تحمل اسم الملك چر ... وتسجل هذه البطاقة أقدم إشارة إلى مومياء , و ربما كانت مومياء الملك چر . و تشتد دهشتنا نظراً لما نعرفه من أن ممارسة المصريين لفنون التحنيط لم يتأكد إلا فى وقت لاحق "[184].

إذا كانت الدهشة قد أصابت الأثريين لاكتشاف التحنيط فى الأسرة الأولى , فما هو الحال فى الأسرة الثالثة و قد أثّرت العقيدة على عملية التحنيط , يقول د. عبد العزيز عند حديثه عن مقبرة الملك زوسر من الأسرة الثلثة و التى كشف عنها الأثريون بالقرب من هرمه المدرج , فيقول : " أنها خصصت لمشيمة الفرعون ( على اعتبار أن المشيمة كانت تعتبر عند المصريين توأماً لصاحبها و تستحق من الرعاية ما يستحق صاحبها ) أو خصصت لدفن عضو من أعضائه فُقده خلال حياته . أو خصصت لدفن الأوانى التى تضمنت أحشاءه بعد إخراجها من جسده حين تحنيطه فى أعقاب وفاته "[185] .

و من خلال ما أوردناه نستنتج أن التشريح عملية بدأت على الحيوانات لحرمة جثمان الإنسان بعد وفاته . ثم تطورت وفق منهج تجريبى ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة و الأسطورة وكان الداعم الأول له عملية التحنيط . و هنا كان من اللازم العروج على التحنيط عند الفراعنة أسبابه و علاقته بالعقيدة و الأسطورة .

نظراً لما تم عرضه من عمليات تحنيط أكتشفت من قبل الأثريين منذ عصور ما قبل التاريخ و حتى الأسرة الثالثة . لا يجد الباحث داعياً لإضافة المزيد من الأمثلة , حيث يؤكد

---

[183] - المرجع السابق : صـ 286
[184] - تاريخ مصر القديمة : مرجع سابق , صـ 66
[185] - حضارة مصر القديمة و آثارها : مرجع سابق , صـ 304

واقع التقدم فى علم الطب أن يصاحبه تقدم فى التشريح و التحنيط ، و ينقلنا هذا الأمر للحديث تفصيلا عن التحنيط .

و للحديث عن التحنيط عند قدماء المصريين بشقيه قبل التاريخ و فى حقبة الأسرات ؛ نجدنا أمام عدة أسئلة : ما هى الأسس التى قامت عليها عملية التحنيط ؟ هل كانت علمية أم عقدية متأثرة بالأسطورة ؟ و إن كانت علمية ؛ هل كان هناك منهج اتبعه قدماء المصريين فى عملية التحنيط ؟ و ما هى طرق التحنيط ؟

يوضح لنا صابر جبره حالتى التحنيط قبل التاريخ و فى عصر الأسرات , فيقول : " الأساس العلمى للتحنيط عند قدماء المصريين يقوم على فكرة تجفيف الجسم و حفظه فى معزل عن الرطوبة . فى عصور ما قبل التاريخ لم يحاول الإنسان الأول أن يحفظ الجسم صناعياً ؛ إذ أن الطبيعة كانت تقوم بنفسها بحفظ الأجسام المطمورة فى الرمال , فكانوا يدفنون جثث موتاهم ملفوفة فى الكتان أو الجلد أو الحصير فى مقابر بسيطة جداً عبارة عن حفر بيضوية أو مستديرة قريبة من سطح الأرض , و تلعب الطبيعة دورها بعد ذلك فى المحافظة على هذه الأجسام و تجفيفها بعوامل الحرارة الجوية و جفاف الطقس , و تمنع تحلل الأنسجة البشرية . و هذه الظاهرة قد عرفها المصريون فى عصور ما قبل التاريخ . وحاول الفراعنة فى عصر الأسرات تقليدها كيماوياً معملياً بعد أن تطورت المقابر و بعد أن دعت ظروف المدنية إلى ذلك "[186].

و هذا ما يؤكده المستشرق نيقولا جريمال , فيقول : " نلاحظ تطوراً ملموساً فى الممارسات الجنائزية مزجت بين مظاهر هاتين الحضارتين { المقصود حضارة الفيوم وحضارة البدارى } لقد ظل المتوفى يُلف بجلد حيوان حماية له . بيد أن المقبرة بدأت تأخذ أبعاداً معمارية متزايدة"[187] .

و يذكر جبره : " عثر المنقبون على آلاف من جثث المصريين فى عصور ما قبل التاريخ , لكن العلماء لم يجدوا فى واحدة منها أى آثار لمحاولة التحنيط و المحافظة الصناعية , أو لأى مادة حافظة فى جميع الأجسام التى وجدت فى شكل مضغوط ... ظلت

186 - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , صـ 66 : 67

187 - تاريخ مصر القديمة : مرجع سابق , صـ 32

هذه الطريقة شائعة بين المصريين حتى مطلع عصر الأسرات فيما قبل الأسرة الرابعة , فقد كانت بعض الجثث تشبه فى كثير أو قليل موميات عصور ما قبل التاريخ مع محاولات علمية صناعية طفيفة "[188].

و نخلص من ذلك إلى أن الدفن ارتبط بالتحنيط القائم على التشريح . و قد تطورت عمليات التحنيط ؛ ليس فقط بالتقدم العلمى , و لكن أيضاً مع التقدم المعمارى فى بناء وشكل المقبرة .

و حول منهج علم التحنيط , يشير صابر جبره : " على أى حال , يمكننا أن نعتبر أن فترة الدولة القديمة عصر محاولات علمية معملية و تجارب خاصة بالتحنيط , و بتعبير أصح هو العصر الأول لعلوم التحنيط و الذى شهد تطوراً علمياً متبعاً المنهج التجريبى والملاحظة "[189]. و يقول د. حسين كمال : " حنط القوم جثثهم رغبة فى البقاء و رهبة من العدم . حنطوها ليجنبوها الفساد و يبقوا عليها . استعانوا بالجراحة و بالعقاقير و الرقى . قراءوا العزائم لترد الإبصار للعينين و الكلام للسان و المضغ للفم و السمع للأذنين و الحركة للأطراف . استعانوا بالأحجبة لإحياء القلب و البخور لاسترجاع الدفء و بسكب السوائل لإعادة الرطوبة "[190] .

و يضيف : " التحنيط هو تجفيف الجثة بعدة طرائق للإبقاء على الشكل و المعالم والأحشاء الحيوية و هذا الإجراء يختلف باختلاف الأزمنة , أساسه العقيدة الدينية فى البعث بعد الموت و إمكان رجوع الروح إلى الجسم و التنعم بالحياة كما كان الحال قبل الوفاة. و قد تضاربت الآراء فى وسائل منع العفن التى استعملها أجدادنا . هناك نظرية أن أحد طرق الحفظ من العفن يكون بالتدخين و تجفيف الجثث بالحرارة البطيئة . لكن هذه النظرية تم استبعادها لأن هيرودوت و ديودور لم يذكرا شيئاً عن تجفيف الجثث بالحرارة البطيئة . وفسّر العلماء وجود الهباب بأن الدخان استعمل لتطهير المقابر فقط . نظرية أخرى للباحثين أفادت أن قدماء المصريين استعملوا حمام الملح بعد استخراج الأحشاء أثناء التحنيط . و

[188] - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق ، صـ 67 : 68
[189] - المرجع السابق : صـ 78
[190] - الطب المصرى القديم : مرجع سابق , صـ 262

الثابت أنهم حفظوا الأسماك بطريقة التمليح لوفرة الملح و رخصه . و ليس ما ينفى استعمالهم له فى التحنيط إلا أنه لم يُعثر بالمومياوات على ما يشير إلى ذلك . أما فى العهد المسيحى فقد عُثر على الملح فى لفائف الجثث و فوق الرأس . و مع ذلك فإن ( شميت ) و ( اليوت سميث ) أكدا استعمال الملح فى التحنيط و زادا على ذلك بقولهما أن ملح الطعام كان أهم مواد التحنيط فى أغلب الأوقات .

بقى استعمال مادة النطرون كمادة أساسية فى عملية التحنيط . قال بذلك المؤرخون والأثريون و العلماء . عُثر على النطرون بكثير من المقابر . عُثر عليه بمقبرة ( يويا ) , ( تويا ) من الأسرة 18 , و فى قبر بسقارة يرجع للأسرة 21 . و عُثر على أكياس مليئة بالنطرون فى بعض المقابركمقبرة توت عنخ آمون . و وجدت بسقارة مومياوات بها نطرون . و عُثر على أكياس بها نطرون فى صدر بعض المومياوات , و عُثر على لفائف مومياوات من الأسرة 12 مشبّعة بالنطرون . و وجد النطرون داخل جمجمة طفل بقبر الملك ( امنوفيس الثانى ) من الأسرة 17 . استمر استعمال النطرون فى التحنيط منذ زمن الأسرة الرابعة ( 2720 : 2560 ق.م. ) حتى العصر الفارسى ( 525 : 332 ق.م. ) , و قال هيرودوت أن النطرون كان مستعملا للتحنيط أيامه ( القرن الخامس ق.م. ) "[191] .

من البرديات التى جاءت على ذكر التحنيط : " بردية بولاق رقم 3 المحفوظة بالمتحف المصرى و بردية اللوفر رقم 5158 , و هما عبارة عن كتابين لطقوس التحنيط تحتوى كل منهما على بعض التعليمات العلمية , و بعض الصلوات و التمائم , و يعتبران بين كتب الدين أكثر منه بين كتب التحنيط . على أى حال , ما بقى منهما يعطينا فكرة عن دهن وتحنيط الرأس و الظهر و اليدين "[192].

ينقل د. حسين كمال ما ذكره هيرودوت عن التحنيط : " اختص بالتحنيط رجال كانوا يقدمون لأهل الموتى نماذج خشبية صغيرة تمثل طرائق التحنيط التى تختلف دقة و زخرفة . يبدأ المحنطون باستخراج المخ بقضبان حديدية معقوفة عن طريق الأنف ثم يحقنون سائلا ليستخرجوا ما تبقى منه . بعد ذلك يفتحون البطن بسكين حادة و يخرجون الأحشاء

[191] - المرجع السابق : صـ 263 و ما بعدها

[192] - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , صـ 69

وينظفونها و يضعونها فى نبيذ الملح ثم يعطرونها بالمر و الأنيسون و العطور ما عدا الكندر . ثم يخيطون الفتحة و يضعون الجثة فى النطرون مدة سبعين يوماً . و فى نهاية المدة يغسلونها ثم يلفونها باللفائف الكتانية المغمورة فى الصمغ و يسلمونها إلى أهلها . يضع هؤلاء الجثة فى تابوت خشبى بهيئة آدمى ينصبونه ملاصقاً لجدار الحجرة و هذا أغلى طرائق التحنيط . و هناك طريقتان أخروان تنخفض التكلفة فى كل منهما وصولا إلى الطريقة الثالثة الأرخص سعراً طبقاً للمواد المستخدمة فى عملية التحنيط و التى يتحكم فيها مكانة الموتى الاجتماعية و المالية . لكن اتفقت الطرق الثلاث على بقاء الجثة فى النطرون مدة سبعين يوماً "[193] .

و يخبرنا المستشرق جريمال عن التحنيط , فيقول : " بعد الوفاة مباشرة يُنقل المتوفى إلى ( بيت التطهر )[194] و هو المكان المخصص لعلاج جثمانه تحت إشراف كاهن جرّاح أخصائى فى إعداد الجثث للتحنيط , فيسجى المتوفى فوق مائدة خاصة , و يتم استخراج مخه , كما يتولى الكاهن إحداث شق أسفل البطن فى الجانب الأيسر مستخدماً سكيناً من الظران حسبما تقتضيه الطقوس الجنائزية . و تُفرّغ أحشاء المتوفى من خلال الفتحة بعد نزع الحجاب الحاجز . أما الأعضاء المستخرجة فيتم معالجتها كل عضو على حدة ثم تحنط وتُلف باللفائف . و بعد ذلك ظل المصريون من الناحية النظرية حتى عصر الانتقال الثالث يضعونها فى أوان خاصة , و عثر على آثارها الأولى ضمن أثاث ( حوتب حرس ) الجنائزى و هى والدة ( خوفو ) . و بسبب تأويل خاطئ لـ ( اثناس كيرشر ) تُعرف هذه الأوانى إصطلاحاً بالأوانى الكانوبية .

وكانت هذه الأوانى تحت حماية أبناء( حورس )الأربعة( أمستى )و( حابى )و( دواموتف ) و ( قبح سنو إف ) . و وظيفتهم من الناحية النظرية السهر على سلامة الكبد , الرئتين , المعدة و الأمعاء على التوالى . و توضع الأوانى فى حجرة المتوفى . و فيما بعد اكتفى المصرى بتحنيط الأحشاء ثم إعادتها إلى مكانها داخل الجسد على هيئة لفة كانوبية . أما القلب و الكليتان فتبقى حيث هى . لاسيما و أنه كان من الصعب على كل حال الوصول

193 ـ الطب المصرى القديم : مرجع سابق , صـ 266

194 ـ ذكرها صابرجبره فى كتابه : تا ريخ العقاقير و العلاج ( منزل التطهير للدار الباقية ) , صـ 91

إليها . و بعد الانتهاء من إخراج الأحشاء يأتى دور المحنط الذى يتولى " تمليح " الجسم الذى يوضع فى النطرون لمدة خمسة و ثلاثين يوماً . الأمر الذى يتسبب فى اسوداد البشرة . و للتقليل من هذا الأثر السلبى لجأ المصرى إلى صبغ بعض أجزاء الجسم بالحنة أو دهنها بالمُغرة الحمراء بالنسبة للرجال أو الصفراء بالنسبة للنساء . أسوة بما كان متبعاً مع التماثيل و النقوش . و يقوم أهل المتوفى فى المعتاد بتوفير قطع من القماش لحشو البطن بلفائف مشبّعة بالصمغ و العطور و مختلف الأدهان , الغرض منها الإبقاء على المظهر الخارجى لجسم المتوفى مع ضمان سلامة حفظه . و تغطى فتحة البطن بلوحة صغيرة يتكفل أبناء حورس بحمايتها .

و بعد إعادة شكل الجسد على هذا النحو يُنظف و يُطهّر , ثم تبدأ عملية لف المومياء التى تمر هى أيضاً بمراحل متعاقبة . بادئ ذى بدء يُلف كل عضو على حدة , بما فى ذلك الأصابع و عضو التذكير بأشرطة كتانية . ثم يُلف الجسد بنفس الطريقة بعد أن يغطى بقطعة نسيج كبيرة تقوم مقام الكفن . و تتم عملية اللف تلك وفقاً لطقوس دقيقة و محددة تظل ثابتة لا تتغير , سواء كان المتوفى ملكاً أم فرداً عادياً . أما الفارق الوحيد بين شخص و أخر فيكون فى قيمة التمائم التى توضع فوق بعض أعضائه و نوعية النسيج المستخدم . و اعتباراً من الدولة الحديثة تضمنت لفائف المومياوات نصوصاً جنائزية إلى جانب ما يوضع بين ثناياها من تمائم و حُلىّ , فيوضع أحياناً بين ساقىّ المومياء نسخة من ( كتاب الموتى ) . و أخيراً يغطى الوجه بقناع غالباً ما كان يصنع بأسلوب ( الكرتوناج ) أو من مواد نفيسة بالنسبة لعلية القوم بالمزج بين الذهب و هو لحم الآلهة و اللازورد و هو شعرهم . و ابتداء من الدولة الحديثة أخذ هذا القناع يتطور حتى أصبح مجرد ( لوح ) يغطى الجسد بأكمله يستعمل كغطاء للتابوت , و فى مرحلته الأخيرة تحول إلى ما يسمى بـ ( بورتريهات ) أو صور الفيوم الشخصية الملونة بطلاء شمعى . و توسد المومياء فى تابوت ظل هو الأخر يتطور عبر الزمن "[195].

و يوضح لنا د.سمير أديب الأوانى الكانوبية , فيقول : " آمن المصرى منذ أول تاريخه بفكرة البعث بعد الموت كما اعتقد أن من أهم ضمانات هذا الخلود المحافظة على الجثة فى شكل يقارب شكلها أثناء الحياة , و من ثم لجأ إلى تحنيط الجثة تحنيطاً تطور به حتى

195 - تاريخ مصر القديم : مرجع سابق , صـ 163 : 165

وصل به إلى حد يقارب الكمال فى عصر الدولة الوسطى . و حتمت عملية التحنيط إخلاء الجثة من كل ما تحتويه من عناصر رخوة لا يمكن تجفيفها و هى بداخله , فانتزع المصرى المخ و القلب و الرئتين و الكليتين و المصارين و حنطها على حدة و حفظها فى صندوق مربع قسمه إلى أربعة أجزاء , و كان يصنع هذا الصندوق تارة من الأحجار الصلبة ؛ وذلك للملوك و الملكات , و تارة أخرى يصنعه من الخشب لغيرهم من الناس و يوضع فى فجوة تنقر خصيصاً على مقربة من التابوت فى حجرة الدفن ... منذ آواخر الأسرة السادسة استعاض عن الصندوق بأوانى أربعة صنعت من الحجر , و أودعها هذه الأجزاء الرخوة بعد تحنيطها و كان غطاء هذه الأوانى مستديراً مصقول السطح . تطور هذا الغطاء على مدى العصور فكان فى عصر الدولتين الوسطى و الحديثة حتى أخر الأسرة الثامنة عشر على هيئة رأس صاحب الجثة , ثم صنعت هذه السدادات على هيئة رءوس أربعة من أبناء حورس و كانت هذه الرءوس الأربعة كما يأتى :( أمستى )على هيئة رأس إنسان , ( حابى ) على هيئة رأس قرد ), ( دواموتف ) على هيئة رأس ابن آوى , ( قبح سنو إف ) على هيئة رأس صقر . و لقد أطلق الإغريق على هذه الأوانى اسم الأوانى الكانوبية نسبة إلى معبود مدينة كانوب ( أبو قير ) . و منذ العصر الإغريقى أطلق الناس على أوانى الأحشاء التى تتصل اتصالا وثيقاً باوزوريس و حياته بعد الموت , اسم الأوانى الكانوبية[196] .

و مما سبق نخلص إلى أن قدماء المصريين عرفوا الطب منذ عصور ما قبل التاريخ , تطور علم الطب لديهم وفق المنهج التجريبى , و جاء مرتبطاً بالعقيدة و ممتزجاً بالأساطير , فتفردوا فى علمىّ التشريح و التحنيط , و الذى كان التطور المعمارى لبناء المقبرة حافزاً لتطوره .

**أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة :**

- لم يحسم علماء الحضارة السبق لأى حضارة فى اكتشاف علم الطب , و من المؤكد أن الإنسان الأول اكتشف الطب تحت مظلة حضارة بدائية , و من الممكن أن يتزامن التوصل لهذا العلم فى عدة حضارات فى نفس الوقت , لكن نظراً لعدم وجود تواصل بين تلك الحضارات آنذاك , اعتقدت كل حضارة أنها صاحبة السبق فى هذا المجال .

[196] ـ موسوعة الحضارة المصرية القديمة : مرجع سابق , صـ 208 : 209

- اكتشاف الكتابة كان له الفضل فى الحفاظ على علم الطب فى الحضارات القديمة . وأصبحت القراطيس الطبية خير دليل على تقدم قدماء المصريين فى علم الطب .
- اعتمد الطب فى الحضارات القديمة على المنهج التجريبى , و قد بدأ من المنزل والتلقين من الآباء للأبناء , ثم أصبح له مدارس أقيمت إلى جوار المعابد أو داخلها , مما كان له بالغ الأثر فى ظهور الكاهن الطبيب .
- شهدت كل من ايران القديمة و مصر القديمة مدارس لتدريس الطب حفظ لنا التاريخ – على الأقل – اسمائها
- لم يقف التباعد الجغرافى حائلا بين التواصل الحضارى بين قدماء المصريين و الآريين, فقد كان هناك قنوات اتصال بين البلدين ساهمت فى نقل التقدم الحضارى بين البلدين , من هذه القناوات : الكنعانيون – اليهود ؛ السياسة و الحروب ؛ الزواج السياسى ؛ الأطباء و الرسائل المتبادلة و إبرام المعاهدات , هذا بالإضافة إلى اتصال كل من الحضارتين الايرانية و المصرية القديمة مع حضارات بلاد الرافدين .
- اتفقت الحضارتان الايرانية القديمة و المصرية القديمة فى تقسيم الطب إلى ثلاثة أقسام: طب البدن ؛ الطب الدينى و الطب القائم على الأساطير .
- من الصعوبة بمكان الفصل بين الطب الدينى و الطب القائم على الأساطير .
- تمكن الطب الايرانى من التوصل إلى الأمراض النفسية و أسبابها , لكنهم لم يتمكنوا من الفصل بين الروح و النفس , و هو ما تمكن من تحديده المصرى القديم من خلال تعريف الكا و البا .
- سيطرت العقيدة على ثلثى الطب فى الحضارتين و ذلك من خلال الربط القائم بين العقيدة و الأسطورة آنذاك , فالتعاليم الزردشتية نصت على أسلوب الدفن ، كما سيطرت الأساطير على أسلوب الدفن فى مصر القديمة .
- التعاليم الزردشتية لم تأبه بالوضع الاجتماعى للمتوفى عند الدفن ، فكل متوفى مؤمن بآهورامزدا ، يترك على المرتفعات لتأكل لحمه جوارح السباع و الطيور , ثم يتم دفن العظام . بينما تحكم الوضع الاجتماعى فى عملية الدفن عند قماء المصريين ؛ من حيث عملية التحنيط و المقبرة و حتى التابوت .

- عند المؤمنين بالتعاليم الزردشتية ؛ توضع العظام فى جرة عرفت بـ " استخوان دان " ومخففها " استودان " . أما عند قدماء المصريين فكانت الأجزاء الرخوة من جسد المتوفى تحنط و تحفظ فى أربع جرار أغطيتها تمثل أبناء حورس و التى تحمى أحشاء المتوفى .
- قام التحنيط فى مصر بناءً على الأساطير و العقيدة . لذا لم يبرع فيه المصريون وحسب ؛ بل انفردوا به على مستوى الحضارات القديمة و الحديثة التى لم تتمكن من فك رموزه حتى الآن بكل ما توصلت إليه من تكنولوجيا . و لنفس السبب لم تصل الحضارة الايرانية القديمة لفن التحنيط و ذلك لأن تعاليم زردشت لم تنص على حفظ الجثة وإعدادها للحياة فى العالم الأخر بعد عودة الروح إليها , على الرغم من إيمان الآريين بالبعث و الحياة الأبدية .
- بعض المراجع التاريخية ؛ و بصفة خاصة المنسوبة للمستشرقين ؛ جانبها الصواب فيما يتعلق بنسب التحنيط للايرانيين .
- عرف الايرانيون الحجر الصحى منذ القدم و هو ما يعرف فى الفارسية القديمة بـ "برشنوم" .
- نصت بنود ونديداد على تحديد أجر الطبيب ، بينما لم ترصد الأثار المصرية القديمة تحديداً لأجر الطبيب .
- فى مصر القديمة ؛ شغلت المرأة وظائف طبية , بينما لم تشر الكتب الفارسية لممارسة المرأة لهذه المهنة فى ايران القديمة .
- اتفقت الحضارتان فى وجود آلهة و ملائكة مختصة بالطب , فعند الايرنين نجد الملاك ائيريمن و دوره الطبى و الملاك خرداد امشاسپند الموكل بسلامة الجسد و الملاك ارديبهشت الموكل بسلامة النفس , أما عند قدماء المصريين نجد الإلهة ايزيس و الإله تحوت أول من اخترع الطب و الصيدلة و الإلهة سخمت الجراحة و الإله انوبيس إله التحنيط .

**المراجع و المصادر العربية :**


- **ابن خلدون :** عبد الرحمن , مقدمة ابن خلدون , العبر و ديوان المبتدأ و الخبر فى أيام العرب و العجم و البربر , تحقيق على عبد الواحد وافى , دار نهضة مصر , القاهرة , ط 7 , 2014 م
- **ابن منظور :** محمد بن مكرم , لسان العرب , مكتبة الشروق , القاهرة , ط 5 , 2011 م
- **التوراة :** دار الكتاب المقدس , القاهرة , 2007 م

- **أديب :** سمير ( دكتور ) , موسوعة الحضارة المصرية القديمة , العربى للنشر و التوزيع , القاهرة , 2000 م
- **الرازى :** محمد بن أبى بكر , مختار الصحاح ، دار المعارف , القاهرة , 1994 م
- **الشاذلى :** أحمد عبد القادر ( دكتور ) , الحضارة الإسلامية و قطوفها الدانية فى اللغة العربية و اللغات الإسلامية , دار الحسين للطباعة و النشر , شبين الكوم , 1996 م
- **الشرقاوى :** عفت ( دكتور ) , عالم المعرفة , الكويت , 1978 م
- **المسيرى :** عبد الوهاب ( دكتور ) , موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية , دار الشروق , القاهرة , المجلد الرابع , 1999 م
- **بدوى :** أمين عبد المجيد ( دكتور ) , جولة فى شاهنامة الفردوسى , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , 1976 م
- **بعلبكى :** منير , المورد , العلم للملايين , بيروت , ط 17 , 1994 م
- **بكر :** أحمد حسين ( دكتور ) , أشهر الأساطير الفارسية , دار مشارق للنشر , الجيزة, 2008 م
- **جبره :** صابر , تاريخ العقاقير و العلاج , مؤسسة هنداوى للتعليم و الثقافة , القاهرة , 2014 م
- **جريمال :** نيقولا , تاريخ مصر القديمة , ترجمة : ماهر جويجانى , مراجعة : د. زكية طبوزاده , دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع , القاهرة , ط 2 , 1993 م
- **حسنين :** عبد النعيم محمد ( دكتور ) , الايرانيون القدماء , دار الرائد العربى , القاهرة, 1974 م
- **داليو :** كريستيانو , الطب عند الفراعنة ( أمراض – وصفات طبية – خرافات و معتقدات ) , ترجمة : ابتسام محمد عبد المجيد , مراجعة علمية : نبيل عبيد , مراجعة أثرية : ا.د. على رضوان , الهيئة العامة للكتاب , القاهرة , 2013 م
- **ديورانت :** ويل , قصة الحضارة , ترجمة : زكى نجيب محفوظ و محمد بدران , وزارة الثقافة , هيئة الكتاب , القاهرة , 2001 م
- **صالح :** عبد العزيز ( دكتور ) , حضارة مصر القديمة و آثارها , مكتبة الأنجلو , القاهرة , ج 1 , 1962 م
- **طبوزاده :** زكية يوسف ( دكتور ) , تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات , مراجعة ا.د. محمد إبراهيم على , القاهرة , 2008 م
- **فخرى :** أحمد ( دكتور ) , مصر الفرعونية , موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م. , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 2012 م
- **كمال :** حسين أحمد ( دكتور ) , الطب المصرى القديم , الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة , ط 3 , 1998 م
- **مجمع اللغة العربية :** المعجم الوسيط , مكتبة الشروق , القاهرة , ط 5 , 2011 م
- **مؤنس :** حسين ( دكتور ) , الحضارة , الكويت , 1978 م
- **ندا :** طه ( دكتور ) , فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية , بيروت , 1976 م

**المراجع و المصادر الفارسية :**

- **احتشام :** مرتضى ( دكتر ) , ایران در زمان هخامنشیان , شركت سهامی كتابهای جیبی , تهران ، 2535 شاهنشاهی
- **اله بیات :** عزیز ( دكتر ) , كلیات تاریخ و تمدن ایران پیش از اسلام , انتشارات دانشگاه شهید بهشتی , تهران , 1365 هـ.ش.
- **بیژن :** اسد الله ( دكتر ) , سیر تمدن و تربیت در ایران هخامنشی نشر اساطیر , تهران
- **پور داوود :** ابراهیم ( دكتر ) , گات ها كهن ترین بخش اوستا , انتشارات اساطیر , تهران 1378 هـ.ش.
- **پور داوود :** ابراهیم ( دكتر ) , هرمز نامه , اساطیر , سمت , تهران , 1380 , هـ.ش.
- **پیرنیا :** حسن ( مشیر الدوله سابق ) , ایران باستانی , مطبعهء مجلس , تهران , ج1 اسفند , 1306 هـ.ش.
- **دارمستتر :** جیمس , مجموعه قوانین زردشت , یا وندیداد اوستا , ترجمه : موسى جوان , ویراستار : علی اصغر عبد اللهی , دنیا كتاب , تهران , 1382 هـ.ش.
- **داعی الاسلام :** سید محمد علی ( دكتر ) , وندیداد , انتشارات كتابخانهء دانش , تهران , 1391 هـ.ش.
- **دوستخواه :** جلیل ( دكتر ) , اوستا كهن ترین سرودهای ایرانیان , انتشارات مروريد, تهران , چاپ چهارم , 1377 هـ.ش.
- **رضى :** هاشم , دانشنامهء ایران باستان عصر اوستایی تا پایان دوران ساسانی , انتشارات سخن , تهران , ج 1 , 1381 هـ.ش.
- **رضى :** هاشم , زردشت پیامبر ایران باستان , انتشارات بهجت , چاپ چهارم , تهران , 1382 خورشیدی
- **زرین كوب :** عبد الحسین ( دكتر ) , روزبه زرین كوب , تاریخ ایران باستان , نشر سمت , چاپ دوم , تهران , 1381 هـ.ش.
- **سمر :** آ.دپون , تمدن ایرانی , اثر چند ت ن از خاورشناسان فرانسوی , ترجمهء عیسى بهنام , بنگاه ترجمه و نشر كتاب , طهران , 1346 هـ.ش.
- **قدیانی :** عباس , تاریخ ادیان و مذاهب در ایران , انتشارات فرهنگ مكتب , تهران , 1381 هـ.ش.
- **كریستین سن :** آرثور , ایران در زمان ساسانیان , ترجمه : رشید یاسمی , قصه پرداز , تهران , 1379 هـ.ش.
- **گیرشمن :** رومن , ایران از آغاز تا اسلام , ترجمه : محمد معین , انتشارات معین , چاپ چهارم , تهران , 1388 هـ.ش.
- **گیرشمن :** رومن و آخرون , ایران باستان , ترجمه : دكتر یعقوب آژند , انتشارات مولی , تهران , چاپ دوم , 1389 هـ.ش.
- **مورى :** پی . آر . اس , ایران باستان , ترجمه : شهرام جلیلیان , انتشارات فروهر , تهران , 1380 هـ.ش.

- **موله :** مريان , ايران باستان , ترجمه : ژاله آموزگار , انتشارات توس , تهران , چاپ دوم , 1363 هـ.ش.

**دوريات باللغة الفارسية :**

- **خداداديان :** اردشير ( دكتر ) , روشهاى درمانپزشك زرتشتيان در ايران باستان , پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگى پرتال جامع علوم انسانى , بررسيهاى تاريخى , شماره‌ء 4 , سال دوازدهم
- **عزيزى :** محمدحسين ( دكتر ) , پيشينه ى باستان , طب و تزكيه , دوره ى 19 , شماره ى 3
- **كاويانى پور :** حميد , آذر آهنچى , آزمون پزشك و امتيازات پزشكان در ايران پيش از اسلام , فصلنامه تاريخ پزشكى , سال پنجم , شماره‌ء يازدهم , 1392 هـ.ش.
- **مومنى :** خورشيد , بهداشت و درمان در ايران باستان , دانش و مردم , شماره 3 ,4 سال پنجم
- **نجم آبادى :** محمود ( دكتر ) , پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگى , پرتال جامع علوم انسانى , نشريه دانشكده ادبيات اصفهان , اصفهان
- **نجم آبادى :** محمود ( دكتر ) , دنشگاه جنديشاپور , دوره‌ء دانشگاه جنديشاپور دوازدهم , شماره 6

**المواقع الإلكترونية :**

الدخول على المواقع فى الخامس و العشرين من شهر يوليو

www.al-araliya-ret
www.archive.aawsat.com
www.isna.ir
www.tim.ir